



- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية -  
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي  
جامعة العربي التبسي - تبسة -  
كلية الآداب واللغات  
قسم اللغة و الأدب العربي



# العجائبي و الغرائبي في رواية " شيفا "

## لعبد الرزاق طواهرية

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر ( L.M.D ) في اللغة و الأدب العربي

تخصص : أدب عربي حديث و عاصر

إشراف:

- كمال رايس

إعداد الطالبتين

- حنان بن حدّة

- إسراء بملول

أعضاء لجنة المناقشة :

اللقب و الاسم	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
رشيد منصر	أستاذ محاضر -أ-	جامعة العربي التبسي	رئيسا
كمال رايس	أستاذ محاضر -أ-	جامعة العربي التبسي	مشرفا و مقرا
لخميسي شرفي	أستاذ محاضر -أ-	جامعة العربي التبسي	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2021 - 2022



- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية -  
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي  
جامعة العربي التبسي - تبسة -  
كلية الآداب واللغات  
قسم اللغة و الأدب العربي



# العجائبي و الغرائبي في رواية " شيفا "

## لعبد الرزاق طواهرية

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر ( L.M.D ) في اللغة و الأدب العربي

تخصص : أدب عربي حديث و عاصر

إشراف:

- كمال رايس

إعداد الطالبتين

- حنان بن حدّة

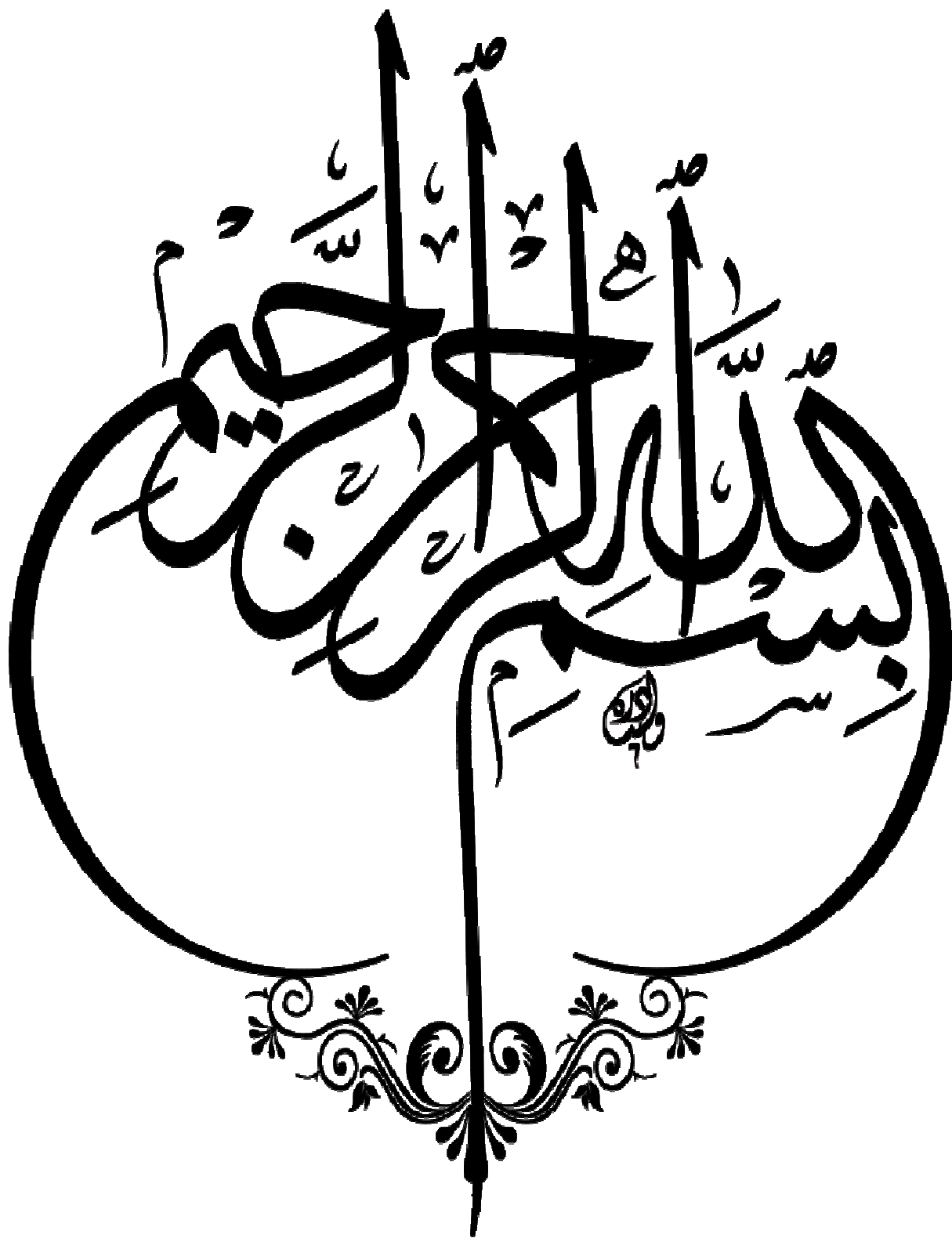
- إسراء بملول

أعضاء لجنة المناقشة :

اللقب و الاسم	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
رشيد منصر	أستاذ محاضر -أ-	جامعة العربي التبسي	رئيسا
كمال رايس	أستاذ محاضر -أ-	جامعة العربي التبسي	مشرفا و مقرا
لخميسي شرفي	أستاذ محاضر -أ-	جامعة العربي التبسي	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2021 - 2022





# شكر و عرفان

الحمد لله السميع العليم ذي العزة و الفضل العظيم و الإحسان و السلام على  
الأنبياء و المرسلين و على آله و صحبه أجمعين أما بعد :

و لقوله تعالى : ﴿... لَعِنُ شُكْرُهُمْ لَأَزِيدَنَّهُمْ...﴾ نشكر الله العلي القدير الذي أنار  
لنا درب العلم و المعرفة و أعاننا على إتمام هذا العمل

نتقدم بجزيل الشكر و الامتنان و العرفان للدكتور القدير المشرف " ريس كمال "  
حفظه الله و أطال في عمره لقبوله الإشراف على هذه الدراسة و لتقديمه الذمة و التوجيه  
و الإرشاد لنا طيلة إجراء هذه الرسالة و توجيهاته القيمة لنا في كل خطوات البحث

كما نتقدم بالشكر إلى أساتذتنا الأفاضل بكلية الآداب و اللغات لجامعة العربي  
التبسي الذين ساهموا في توجيهاتهم و ذمائمهم . كما نتقدم بالشكر و الامتنان إلى كل  
عمال قسم اللغة و الأدب العربي من عمال مكتبة و طاقم إداري إلى مهندسي النظافة و  
أعوان الأمن و كل من مد لنا العون من قريب أو بعيد و ساعدونا في إنجاز هذا العمل .





# المقدمة

## مقدمة

يُعد الأدب العجائبي و الغرائبي من أهم المواضيع التي احتلت موقعا بارزا في الأدب العربي المعاصر لتجاوز هذا النوع من النمط السردى الأدبى و تداخله ، إذ تعد الرواية الجديدة المعاصرة من أهم الأنماط السردية التي عاجلت هذا النوع من الأدب ، نظرا لما شهدته من تغيير وتطور طرق عليها ملامسة الواقع بالخيال بكسرها لحاجز المؤلف وتجاوزه ، برز فيها الطابع العجائبي المجاور للطابع الغرائبي ، باختراقها توقعات القارئ من ناحية الفكرة والموضوع بإثارة الدهشة والتردد في نفس المتلقي .

ولقد وقع اختيارنا على رواية شيفا مخطوطة القرن الصغير للكاتب عبد الرزاق طواهرية لدراسة موضوع بحثنا ، فهي إحدى الروايات المعاصرة التي يصبغ عليها الطابع الغرائبي والعجائبي المتداخلين في مقوماتها السردية وأسلوب سردها التي اعتمد فيها الكاتب على الخيال العلمي في ذلك حيث وضعنا أمام أحداث وأماكن وشخصيات خارقة للمعتاد غير مألوفة انطلاقا من حقائق علمية جعلت من المستحيل واقع .

على إثرها وسمنا موضوع بحثنا بـ :العجائبي و الغرائبي في رواية "شيفا" لعبد الرزاق طواهرية ، وقع عليه اختيارنا رغبة في إلقاء الضوء على معالم العجائبية ، وقد اخترنا هذا الموضوع لسببين إثنين :

- سبب ذاتي تمثل في الميول الشخصي لدراسة موضوع العجائبي والغرائبي في الدرس السردى .
- سبب موضوعي نظرا لأهمية الدراسة المتمثلة في إبراز دور العجائبي و الغرائبي ومكانته في الرواية الجديدة المعاصرة ،ومن أجل البحث عن أصول العجائبي المتجذرة منذ عصور سلفت ،ومن أجل معرفة الفرق بين السرديين الغرائبي والعجائبي المتداخلين ،ولأجل دراسة رواية "شيفا" التي لا تزال جديدة ومحل اهتمام النقاد والدارسين وندرة الدراسة عليها .

من أجل ذلك قمنا بطرح مجموعة من الإشكاليات وهي كالآتي :

- ما نعني بالعجائبي؟ وما نعني بالغرائبي؟ وما الفرق بينهما؟
- متى ظهرت البذور الأولى للعجائبي في الدرس الأدبي؟ ما هي أشكال ووظائف العجائبي؟
- أين تجلّى العجائبي و الغرائبي في رواية شيفا ؟

للإجابة على هذه التساؤلات لابد من وضع حجر أساس لهذه الدراسة الذي إعتدنا فيها على خطة بحث مكونة من مقدمة وفصلين نظري وتطبيقي وخاتمة لأهم النتائج وملحق.

\_\_ أما الفصل الأول فتضمن الجزء النظري من الدراسة شمل مجموعة من المفاهيم والمصطلحات: العجائبي، الغرائبي، الفنتاستيك، الخيال، الخارق، المدهش والفرق بين العجائبي والغرائبي، وتجليات العجائبي والغرائبي في الدرس العربي والغربي، وأشكال العجائبي ووظائفه.

\_\_ أما الفصل الثاني فتضمن الجزء التطبيقي من الدراسة تطرقنا فيه إلى تقنيات السرد العجائبي والغرائبي في رواية شيفا مخطوطة القرن الصغير لعبد الرزاق طواهرية عاجنا فيه تجليات العجائبي و الغرائبي لكل من الشخصيات و المكان و الزمن والحدث.

\_\_ كما زدودنا بحثنا بملحق تضمن التعريف بالكاتب وملخص عام للرواية.

وللإجابة عن هذه التساؤلات التي تثير مشكلات نظرية منهجية متعددة قمنا باتباع المنهج البنيوي وهو المنهج الذي يتناول النص بالوصف والتحليل، انطلاقاً من بنيات النص المختلفة والعلاقة الرابطة بينهما.

ولقد إعتدنا في دراستنا على جملة من المراجع ذات العلاقة الوطيدة بموضوع البحث نذكر أهمها:

\_\_ مدخل الى الأدب العجائبي لتزفيتان تودوروف

\_\_ الأدب العجائبي والغرائبي لكمال أبو ديب

\_\_ شعرية الرواية الفنتاستيكية لشعيب حليفي

\_\_ في نظرية الرواية لعبد الملك مرتاض

أما الدراسات السابقة التي إعتدنا عليها تتمثل في مذكرة ماجستير بعنوان العجائبي في المخيال السردية ألف ليلة وليلة.

وفي خضم هذه الدراسة كما كان لكل باحث موجة صعوبات تقف أمامه قد تعرضنا إلى جملة من العراقيل والصعوبات تتمثل أبرزها في:



\_\_ نقص ندرة المصادر والمراجع الخادمة في كليتنا

\_\_ تشعب موضوع العجائبي وصعوبة تحديد مفهومه وتداخله الكبير في المفاهيم وصعوبة الربط بينهما  
لكن بعون الله تعالى وفضله قد وفقنا في إكمال هذا البحث وكان الأخير ثمرة جهد لنا.

وخير ما نختتم به مقدمة عملنا لا يسعنا إلا أن نتقدم بالشكر الجزيل والعرفان الجميل للأستاذ  
المشرف "كمال رايس" ولجنة المناقشة التي قامت على قراءة هذا البحث وتقويمه، كما نتوجه بالشكر  
الخاص إلى قسم اللغة والأدب العربي لجامعة العربي التبسي من أساتذة وعمال وكل من مد لنا يد  
العون والمساعدة لإنجاز هذا العمل، وبفضل الله تم واكتمل هذا العمل.



# الفصل النظري

# الفصل النظري: العجائبي و الغرائبي من تأصيل المفهوم إلى تفعيل الوظائف

## 1\_ تعريف العجائبي

أ\_ الدلالة اللغوية للمصطلح

ب\_ الدلالة الاصطلاحية للمصطلح

## 2\_ تعريف الغرائبي

أ\_ الدلالة اللغوية للمصطلح

ب\_ الدلالة الاصطلاحية للمصطلح

## 3\_ المصطلحات المتداخلة و المتقاربة مع العجائبي و الغرائبي

أ\_ الفانتاستيك

ب\_ الخيال

ج\_ الخارق

د\_ المدهش

## 4\_ بين العجائبي و الغرائبي

## 5\_ التجليات الأولى للعجائبي و الغرائبي في السرد الأدبي

أ\_ في السرد الغربي

ب\_ في السرد العربي

## 6\_ أشكال العجائبي

## 7\_ وظائف العجائبي

أ\_ الوظيفة الاجتماعية

ب\_ الوظيفة الأدبية

شهدت الساحة الأدبية تطورا ملحوظا في الأشكال الروائية، ذلك أن الرواية هي محط الإبداع الفني للتعبير عن الواقع و المؤلف في نسق غير مألوف، و الخوض في ساحة الأدب الغرائبي و العجائبي، حيث اهتم الدارسون و الأدباء بهذا النوع من السرد نظرا لما يضيفه من رونق على الكتابة، و نظرا للانطباع الذي يتركه للقارئ فهو بمثابة مغامرة تأخذه إلى عوالم أخرى تترك فيه تساؤلات تهم كيانه، و تدخله في صراع بين تصديق الخيال أو تفسير الحقيقة.

## 1\_ تعريف العجائبي

### أ\_ الدلالة اللغوية للمصطلح :

ورد في مادة عجب في معجم اللغة العربية المعاصرة "عَجِبَ من يَعِجِب، عَجَبًا و عَجَبًا فهو عاجب و عجيب، و المفعول معجوب منه. عجب من الأمر : أنكره لغرابته، ووجهه غريبا غير معتاد"<sup>1</sup>، و "عَجِبَ . عَجَبًا) الرجل من الشيء أخذه العجب منه و عظم موقعه عنده... (أَعَجَبَ) الشيء فلان سرّه"<sup>2</sup>، فالعجب هو الشيء الغير مألوف الذي تستعظمه النفس، كما دلّ عليه ابن منظور في لسان العرب أن "العجب هو إنكار ما يرد عليك لقلّة اعتياده...العجب النظر إلى الشيء غير مألوف و [معتاد]"<sup>3</sup>، وقد جاء في معجم مقاييس اللغة [بن فارس "قالوا : وزعم الخليل أن بين العجيب و العجاب فرقا، فأما العجيب و العجب مثله [ فالأمر يتعجب منه ] وأما العجاب فالذي يجاوز حد العجيب " <sup>4</sup>.

أي أن العجب درجات حسب ما جاء به ابن فارس فيوجد العجيب الذي يتعجب منه و لكن وجود احتمال اعتياده و يوجد العجاب الذي يجاوز العجيب .

- 1\_ أحمد عمر مختار :معجم اللغة العربية المعاصرة، مجلد 2، مادة "عجب"، عالم الكتب، القاهرة، ط 1، 2008، ص 1457 .
- 2\_ جرجس همام الشويبي :معجم الطالب، مكتبة لبنان، لبنان، د ط، 1995، ص 635.
- 3\_ ابن منظور :لسان العرب، المجلد العاشر، مادة عجب، دار صادر، بيروت، ط 1، 2000، ص 38.
- 4\_ أبي الحسين أحمد ابن فارس بن زكريا :معجم مقاييس اللغة، جزء 4، مادة عجب، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة و النشر، ط 1، 1991، ص 243، 244 .

و قد جاء في قاموس محيط المحيط لبطرس البستاني في التعريف اللغوي لمصطلح العجب أنه "إنكار ما يرد عليك و استطرفه و روعة تعزّي □ نسان عند استعظام الشيء... و التعجب: انفعال نفسي عما خفي سببه"<sup>1</sup>.

أي أن العجب هو كل ما هو غير مألوف و □ معتاد، يعظّم في النفس □ ختفاء سببه.

## ب\_ الدلالة الاصطلاحية للمصطلح :

لقد تطرق العديد من الباحثين و النقاد إلى التعريف بمصطلح العجائبي أو العجيب وتحديد تعريفه بدقه ومن أبرز الباحثين الفيلسوف البلغاري تزفيتان تودوروف **Tzvetan Todorov** حيث أَلّف كتابا وخصصه لهذا المجال وقد أوّسّمه بعنوان مدخل إلى الأدب العجائبي، عرّف تودوروف العجائبي بأنه "تردد مشترك بين القارئ و الشخصية اللذين □ بد أن يقررا ما إذا كان الذي يدركانه راجعا إلى الواقع كما هو موجود في نظر الرأي العام، أم □ (...). فإذا قرر أن قوانين الواقع تظل غير ممسوسة و تسمح بتفسير الظواهر الموصوفة قلنا أن الأثر ينتمي إلى جنس العجيب"<sup>2</sup>، يتضح من خلال هذا التعريف أن العجائبي يكون في ذلك التردد فيما إذا كانت هذه الظاهرة واقعية أو □، أو تقبل تفسيراً على أرض الواقع .

يكتب كاستكس **Castex** في الحكاية العجائبية في فرنسا "ينماز... العجائبي... بتدخل عنيف للسر الخفي في □ الحياة الواقعية"<sup>3</sup>، وقد وصفه روجي كايوا **Roger Caillois** باقتحام اللامقبول للواقع في قوله "إنما العجائبي كله قطعة أو تصدع للنظام المعترف به، واقتحام من اللامقبول لصميم الشعيرة اليومية التي □ تتبدل"<sup>4</sup>؛ أي أن العجائبي هي تلك الحقائق التي □ يستطيع القارئ استيعابها أو تقبلها نظراً لعدم تقبلها أو تفسيرها من العقل البشري .

1\_ بطرس البستاني: محيط المحيط قاموس مطول اللغة العربية، مكتبة لبنان، لبنان، ط1، 2008، ص 576،

2\_ تزفيتان تودوروف: مدخل إلى □ أدب العجائبي، تر: الصديق بوعلام، دار الكلام، المغرب، ط1، 1993، ص 65 .

3\_ المرجع نفسه، ص 49.

4\_ المرجع نفسه، ص 50.

كتب أيضا الكاتب لويس فاكس Louis Vax في كتابه الفن والأدب العجائبيان " يجب القصص العجائبي ... أن يقدم لنا بشرا مثلنا فيما يقطنون العالم الذي نوجد فيه ،إذا بهم فجأة يوضعون في حضرة المتغلق عن التفسير "1؛ أي أنه يجب أن يربط القارئ بالعالم الذي تعيشه الشخص و ينقله إلى العالم العجائبي معهم ليعيش التجربة ،حيث في نظر لافكرافت Lovecraft \_ كاتب أمريكي للخيال الغريب و خيال الرعب \_ أن العجائبي يتمثل في التجربة الخاصة للقارئ و التي تتمثل في الخوف 2، "تكون حكاية عجائبية مجرد أن يشعر القارئ ،بعمق ، بإحساس خوف و رعب ،و بحضور عوالم وقوى غير مألوفة "3

يرى كمال أبو ديب في كتابه الأدب العجائبي والعالم الغرائبي أن الأدب العجائبي يخضع إلى "قوة الخيال المبدع المبتكر الذي يجوب الوجود بإحساس مطلق بالحرية المطلقة (... ) غير خاضع لإلشهواته ومتطلباته الخاصة ولما يختار هو أن يرسمه من قوانين و حدود "4 .

من جلّ هذه التعريفات التي تطرقنا إليها نستنتج أن العجائبي يتحقق إذا وقع القارئ في التردد في تفسير الأحداث أو الظواهر فيما إذا كانت بيعيه أو فوق بيعيه ،أو تقبل تفسيرها أو ،فالأدب العجائبي يخترق كل ما هو مألوف بالقوى والعوالم الغير مألوفة التي تخلق الشعور بالخوف والرعب في نفس القارئ نظرا لتجاوزها حدود تصورات العقل .

لقد وضع تودوروف شروطا لتحقق العجائبي في العمل الأدبي والتي تمثلت في ثلاثة شروط "أولها و ثالثها إلزاميان و ثانيهما اختياري " و هي :

أ -الشرط الاول : أن يحمل النص القارئ على اعتبار عالم الشخصيات كما لو أنهم أشخاص أحياء ،وعلى التردد بين تفسير بيعي وتفسير فوق بيعي للأحداث المروية .

1\_ تزفيتان تودوروف :مدخل إلى الأدب العجائبي ،مرجع سابق ،ص 49.

2\_ ينظر :المرجع نفسه ،ص 55.

3\_ المرجع نفسه ،ص 56.

4\_ كمال أبو ديب :الأدب العجائبي و العالم الغرائبي ،دار الساقبي و دار اوركس للنشر ،بريطانيا ،ط1 ،2007 ،ص8.

ب -الشرط الثاني : قد يكون هذا التردد محسوسا ،بالمثل ،من □رف شخصية ،فيكون دور القارئ مفاوضا إليها .و يمكن بذلك أن يكون التردد واحدة من موضوعات الأثر ،مما يجعل القارئ في حالة قراءة ساذجة \_ يتماها مع الشخصية .

ج -الشرط الثالث :ضرورة اختيار القارئ لطريقه خاصة في القراءة من بين عدة أشكال ومستويات ،تعبّر \_ أي الطريقة \_ عن موقف نوعي يقصي التأويلين الأليغوري "المجازي " والشعري "الحرفي أي غير التمثيلي أو المرجعي " <sup>1</sup> .

أي أن التردد بين التفسير الطبيعي و الفوق □بيعي و□ريقه القراءة شر□ان أساسيان لتحقيق العجائبي .

## 2\_ تعريف الغرائبي

### أ\_ الدلالة اللغوية للمصطلح

جاء في المعنى اللغوي للفظة الغريب بأنه "البعيد عن و□نه وخلاف القريب النسيب ج غرباء و من الكلام ما كان بعيدا عن الفهم " <sup>2</sup> ،وقد جاء في معجم الرائد الصغير أن "الغريب : ج غرباء 1-البعيد عن و□نه . 2- في البلد أو بين القوم :من ليس من البلد أو القوم . 3-العجيب غير المأنوس و □ المؤلف " <sup>3</sup> ،و يشترك أحمد مختار مع هذا التعريف في معجم اللغة العربية المعاصرة حيث ورد في المعنى اللغوي بأن "غريب : ج غرباء أو أغراب (... ) و غُرِبَ : بعيد عن و□نه ، غير معروف .عجيب غير مألوف بينهما شبه غريب :غير معقول .رجل غريب الأ□وار متّسم بما هو خارج عن المفهوم العام ، ذو □بع يصعب فهمه (... ) . يأتيك بكل عجيب غريب : بكل مدهش □ يصدق " <sup>4</sup> ،و في لسان العرب لابن منظور الغريب هو " الغامض من الكلام " <sup>5</sup> و في غرب

1\_ تزفيتان تودوروف :مدخل إلى الأدب العجائبي ،مرجع سابق ،ص 18، 19 (بتصرف )

2\_ جرجس همام الشويري :معجم الطالب ،مرجع سابق ،ص 833 .

3\_ جبران مسعود :الرائد الصغير ،دار العلم للملايين ،بيروت ،ط1 ،1982، ص 451 .452.

4\_ أحمد عمر مختار :معجم اللغة العربية المعاصرة ،مجلد 2 ،مادة " غ ر ب " ، مرجع سابق ،ص 1603 .

5\_ ابن منظور :لسان العرب ،مجلد 11 ،مادة "غرب " ،ص 640 .

الكلام " غمض و خفي ، بعد عن الفهم " <sup>1</sup> ، و قد اختصر و استخلص لنا رينهارت دوزي **Reinhart Dozy** جُلّ هذه التعريفات في تعريفه للغريب بأنه كل " عجيب خارق ، غير مألوف ، فذّ ، نادر ، عزيز ، قليل الوجود ، فريد ، وحيد ، شاذ " <sup>2</sup> .

## ب\_ الدلالة الاصطلاحية للمصطلح :

تطرق العديد من الدارسين و الباحثين إلى التعريف بمصطلح الغرائبي ، إذ يُعرّفه عبد الفتاح كيليطو في كتابه الأدب و الغرابة قائلاً أن الشيء الموسوم بالغرابة هو الذي يبتعد عن التصورات المألوفة لدى مجتمع ما <sup>3</sup> . كما يقول أن " التعابير الغريبة التي تتورد في مكان بعيد غير معهود فتجتاز مسافة [ ] ويلة ثم تستقر في مكان ليس من عاداتها أن تكون فيه " <sup>4</sup> ؛ أي أن الغرابة هي كل خارج عن المألوف و غير معتاد ، إذ يستطيع الشيء الغريب أن يكون عادياً و ليس غريباً في مكان أو زمان آخر .

يرى الفيلسوف الألماني شيلينغ **Schelling** أن الغرابة هي " اسم لكل شيء كان أن ينبغي أن يظل خفياً و سرياً ، لكنّه \_ مع ذلك \_ يكشف و يتجلى و يظهر " <sup>5</sup> ، فالغرابة " ترتبط بالخوف و الرؤيا أو السماع لغير المألوف المثير للفرع " <sup>6</sup> ، وقد ربط هنا شاكر عبد الحميد في كتابه الغرابة المفهوم و تجلياته في الأدب الغرابة بالخوف و بكل ما هو مثير للفرع حيث قال أن " الغرابة نوع من

1\_ أحمد عمر مختار : معجم اللغة العربية المعاصرة ، مرجع سابق ، ص 1601 .

2\_ رينهارت دوزي : تكملة المعاجم العربية ، ج 7 ، تر : مُجّد سليم النعيمي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، العراق ، ط 1 ، 1980 ، ص 392 .

3\_ ينظر ، عبد الفتاح كيليطو : الأدب و الغرابة ، دراسة بنيوية في الأدب العربي ، دار توبقال للنشر ، المغرب ، ط 3 ، 2006 ، ص 66 .

4\_ المرجع نفسه ، ص 67 . 68 .

5\_ شاكر عبد الحميد : الغرابة المفهوم و تجلياته في الأدب ، عالم المعرفة ، الكويت ، ط 1 ، 2012 ، ص 17 .

6\_ المرجع نفسه ، ص 26 .



الخيال، ولكنه الخيال المرتبط بالخوف و انعدام الأمن و الوحشة و التوجس .إنه باختصار : خيال الوحشة <sup>1</sup>، نستنتج أنه ربط الغرابة بأنها نوع من أنواع الخيال ،و لكن الخيال المخيف المرعب . يرى شاكر عبد الحميد أيضا أن " الغرابة ليست مصطلحا أحادي البعد .بسيط المعنى ؛بل إنه مصطلح متعدد الأبعاد مركب المعاني ،متنوع الدلالات ،و إن من معانيه : حضور الموت في الحياة و حضور الحياة في الموت .و من معانيه أيضا ظهور المؤلف في سياق غير المؤلف .ظهور المؤلف من الأفكار و التصورات و النفعات القديمة التي اعتقدنا أننا تجاوزناها أو كبتها ،ظهورها الآن في الحاضر ،في سياق زمني و مكاني غير مؤلف لظهورها <sup>2</sup> ؛أي أن مصطلح الغرابة مصطلح صعب التحديد إذ أنه يجمع بين المتناقضات "موت -حياة " ،كما يصعب تحديد معناه نظرا لأبعاده و تنوع دلالته .

يقول فرويد **freud** و هو مفكر حر و مؤسس علم التحليل النفسي "إن الغرابة مفهوم ملتبس أو مزدوج يجمع بين المؤلف الآمن و المخيف ...و الغرابة هي \_هكذا \_ ذلك المزيج بين هاتين الحالتين . و هي أيضا تحول إحدى هاتين إلى نقيضها أي تحول المؤلف إلى غير المؤلف ،حضور الحي في الميت ،و الميت في الحي ،حضور الماضي في الحاضر ،و الحاضر في المستقبل <sup>3</sup> . إن الطابع الغرائبي يتشكل عند ظهور شيء غير ظاهر معناه و معتاد عليه و مؤتلف تواجهه ،يخلق شعورا بالخوف و الوحشة ،قيد يكون الغريب مخالفا لقوانين و عادات معهودة في زمن معين و لكنه في زمن آخر قد يكون مؤلوا و مستأنسا ،كذلك الحال بالنسبة للمكان .

يقول **كمال أبو ديب** عن الطابع الغرائبي "أنه يفاجئ القارئ بوقائع و صور و محكيات عجيبة تذهل المتلفظ فيستعصي على العقل أمر استيعابها ،مما يفتح مجال التأويل للقراء فيختلف فهم النص

1\_ شاكر عبد الحميد :الغرابة المفهوم و تجلياته في الأدب ،مرجع سابق ،ص 7.

2\_ المرجع نفسه ،ص 09 .

3\_ المرجع نفسه ،ص 37 .

من قارئ إلى آخر ، و ما يزيد غرابة الدقالة إشراقا و إيجاء هو أن الكاتب يعتمد في صياغتها لغة راقية و جميلة تؤنثها مختلف المجازات و الاستعارات و التعابير البلاغية البديعية<sup>1</sup> .

إذن فالعنصر الغرائبي الذي يضيفه الكاتب على العمل الأدبي يفتح مجال تأويل النص للقراء فيختلف المعنى من قارئ إلى آخر مما يزيد العمل غرابة ، و اللغة المستعملة من طرف الكاتب تزيد من غرابة الدقالة .

### 3\_ المصطلحات المتداخلة و المتقاربة مع العجائبي و الغرائبي

العجائبي و الغرائبي مصطلحان لهما ترابط متشابك مع عدد من المفاهيم المعرفية غير واضحة المعالم ، إذ يرجع هذا التشابك إلى عدة عوامل و أبرزها اختلاف ترجمة المصطلحين . من بين أكثر المصطلحات تقاربا و تشابكا مصطلح الفانتاستيك الذي سنتطرق إلى التعريف به بجانب مصطلحات أخرى ، لتتضح حدود كل مصطلح .

#### أ - الفانتاستيك Fantastique

بالعودة إلى أحد المعاجم الفرنسية فإن مصطلح **le fantastique** هو " ما ينشأ عن ريق الخيال أو المخيلة أو ما يبدو كخليفة رائعة تهمن عليها عناصر خارقة (فوق الطبيعية) ، أدب رائع يبدو خارقا للعادة ، مذهلا ، خارج عن نطاق المعقول ، باختصار : ما هو فانتاستيكي يعني غير واقعي **l'irréel**"<sup>2</sup> ، و يعرف شعيب حليفي الفانتاستيكي في كتابه شعرية الرواية الفانتاستيكية " بأنه يتموضع بين ما هو عجائبي و غرائبي ، و يجعل القارئ كما يجعل الحدث و نهايته عاملين في تحديد فانتاستيكية العمل الروائي ، فإذا انتهت الرواية إلى تفسير طبيعي فإنها أدب غرائبي (... ) أما العجائبي فهي حدوث أحداث ، و بروز ظواهر غير طبيعية"<sup>3</sup>

1\_ كمال أبو ديب : الدب العجائبي و العالم الغرائبي ، مرجع سابق ، ص 09 .

2\_ سعدون كاتبه و باهي ليلية : تجليات العجائبي في رواية "قواعد جارتين" لعمر عبد الحميد ، مذكرة ماستر ، جامعة أكلي محمد أولحاج ، البويرة ، 2020 ، ص 14 .

3\_ شعيب حليفي : شعرية الرواية الفانتاستيكية ، دار الحرف ، المغرب ، ط 2 ، 2007 ، ص 50 .

و عليه فإن الفانتاستيك هو كل الظواهر الخارقة للطبيعة في الأدب و التي من وحي الخيال ، فإذا آلت هذه الظواهر إلى تفسير [بيعي] فهي تنتمي للأدب الغرائبي ، و إذا آلت إلى تفسير الطبيعة من خلالها فهي أدب عجائبي ، و عليه فالفانتاستيك هو النقطة المتموضعة بين الغرائبي و العجائبي .

## ب \_ الخيال l'imagination

الخيال هو "إحدى أهم الأساليب التي يعتمد عليها الكاتب في إبداعاته الفنية كما أنه يقوده إلى الصورة الفنية التي تنبع من مخيلة المبدع ورؤيته الذاتية التي ترجع بدورها إلى الصياغة أو تأليف الكلام ، كما ترجع إلى الخيال الذي يضيف على الأشياء الجامدة حياة إنسانية بالتشخيص والتجسيد"<sup>1</sup> ، إذ أنه "يقوم بتشكيل صور ذهنية تقوم على الغرابة و المفارقة المضحكة تتضمن شخصيات غير قابلة للتصديق كخيال عالم [وجود و] واقع له"<sup>2</sup> ، و عليه فالخيال يرتبط بالغرائبي و العجائبي في سحره و بعده عن الواقع و غرته و إثارته للدهشة في نفس القارئ فالقصة الخيالية "تقوم على البطل الوهمي و تصور لخوارق تستهدف التسلية و إثارة العقل"<sup>3</sup>

## ج \_ الخارق l'extraordinaire

يُدل مصطلح الخارق على "قدرات تفوق قدرات الإنسان العادي من قوة أو ذكاء ، فالخارق بوصفه مصطلحا يدل على العجائبي ناتج عما يحويه من د[ ]ت تشير إلى كسر النظام و انتهاك المؤلف"<sup>4</sup> ، و هذا المصطلح يدل يتفق مع الغرائبي و العجائبي في الأحداث الخارقة و الغريبة والغامضة المثيرة للدهشة ، نظرا لكونها [معقولة] ، و بالتالي فهو يتصف بالغرائبي و العجائبي .

1 \_ مية مزقن :البعد العجائبي في رواية "الطوفان" لعبد الملك مرتاض ،مذكرة ماستر ،جامعة عبد الرحمان ميرة ، بجاية ، 2018 ، ص15 .

2 \_ فتحي ابراهيم :المصطلحات الأدبية ،المؤسسة العربية للناشرين ،صفا قصي ،تونس ، ط1 ، 1986 ، ص142

3 \_ سعيد علوش :معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ،دار الكتاب اللبناني ،بيروت ، ط1 ، 1985 ، ص87 .

4 \_ المرجع نفسه ، ص170 .

استعمل كمال أبو ديب في كتابه الأدب العجائبي و العالم الغرائبي لفظة الخوارقي مجاورة للعجائبي في قوله "فن العجائبي و الخوارقي، فن اللامحدود و اللامألوف، فن الخيال المتجاوز الطليق و ابتكار المتخيل الذي □ تحده حدود"<sup>1</sup> و منه فمصطلح الخارق أقرب إلى العجائبي من الغرائبي، نظرا لكونه □ يقبل تفسيراً على أرض الواقع .

### هـ \_ المدهش l'étonnant

يطلق المدهش على "كل ما يرتكز على حضور الجنيات، وما يصحب هذا الحضور من خوارق وغرائب إما بتدخل السحر والسحرة أو الكائنات فوق الطبيعية"<sup>2</sup>، لذا فالمدهش هو جزء □ يتجزأ من الأدب العجائبي و الغرائبي، " فالعالم المدهش (السحري) تمثله مسرحيات الجن بالحكايات عن الجنيات وأعمالهم الخارقة التي تغير مجرى الأحداث"<sup>3</sup> و منه فالمدهش متضمن في العجائبي و الغرائبي لأنه يمثل العنصر الفوق □بيعي و الخارق الذي يعطي الأدب □ابعا عجائبيا و غرائبيا .

### 4\_ بين العجائبي و الغرائبي

كثير من الباحثين والدارسين جعل الغرائبي و العجائبي واحد، كونهما يخلقان الحيرة و الدهشة و كلاهما يدخلان القارئ في دوامة اللامألوف . لكن تودوروف له رأي مخالف □ يتفق و □ يجعل العجائبي و الغرائبي عنصرا واحدا، فقد فصل في كتابه مدخل إلى الأدب العجائبي بين العجائبي و الغرائبي، فقد شرو□ا لتحديد العجائبي \_ سبق التطرق إليها \_ أهمها وقوع القارئ في التردد بين التفسير الطبيعي و التفسير الفوق □بيعي للأحداث فإذا قرّر القارئ أن " قوانين الواقع تظل غير ممسوسة و تسمح بتفسير الظواهر الموصوفة قلنا أن الأثر

1\_ كمال أبو ديب: الأدب العجائبي و العالم الغرائبي، مرجع سابق، ص 09

2\_ الخامسة علاوي: العجائبي في رحلة ابن فضالان نموذجا، رسالة ماجستير، جامعة قسنطينة، 2005، ص 64.

3\_ المرجع نفسه، ص 65.

ينتمي إلى جنس آخر :الغريب .و بالعكس إذا قرر أنه ينبغي قبول قوانين جديدة للطبيعة ،يمكن أن تكون الطبيعة مفسرة من خلالها ،دخلنا عندئذ في جنس العجيب "1 ، نجد هنا أن تودوروف وضع حدودا فاصلة بين الغريب "الغرائبي " و العجيب "العجائبي " و الذي يعتمد على تفسير القارئ للظواهر الموصوفة ،فإذا سلّم القارئ بوجود قوانين و عوامل و أشكال أخرى كان السرد عجائبي و لكن إذا بقى متمسكا بعالمه و محاوره إيجاد تفسير و مقارنة ما يقرأه مع عالمه دخل هنا في جنس الغريب ، إذ أن قصص الخوارق تقوم "على المزج بين نقيضين ،العقلانية التي ترفض كل ما لا يقبل التفسير ،و اللاعقلانية التي تقبل بعالم غير عالمنا له نظامه و مقاييسه المخالفة لتجربتنا البشرية "2 .

" نكاد نجد اي فرق واضح بين موضوعي :العجيب ،و الغريب بل لا يكادان يغدوان مترادفين ،فالغريب الذي توضح معناه مع القرن الحادي عشر مأخوذ عن الأصل اللاتيني " Extraneus " الذي يعني كل ما هو خارجي ليتطور إلى كل ما هو خارج المتداول و فوق المؤلف ،فالشاذ ،و المتفرد .أما العجيب ، الذي ترسخ في القرن نفسه ،فمأخوذ عن أصل لاتيني آخر دارج و كلاسيكي " Mirabilia " الذي يخص الأشياء المذهلة ،المدهشة ،ليرتبط مع اللاتينية المسيحية بالمعجزات "3 ؛أي أن الغرائبي هو الشيء الغير مألوف و الشاذ الذي سرعان ما يكون له تفسير ،أما العجائبي فهو الذي يتعلق بالمعجزات و كل ما هو غير مألوف غير قابل للتفسير . و منه نستنتج أن العجائبي و الغرائبي هما عنصران متداخلان فأما إذا انتهى الحال بتفسير الظواهر الموصوفة نكون حينئذ عند الأدب الغرائبي ،و إذا لم تنتهي الأحداث بتفسير منطقي و ظلّت مبهمة و سلّم القارئ بها تكون إزاء أدب عجائبي .

1\_ تزفيتان تودوف : مدخل إلى الأدب العجائبي ،مرجع سابق .ص 65 .

2\_ د.سناء شعلان :السرد الغرائبي و العجائبي ،نادي الجسرة الثقافي و الاجتماعي ،ط2 ، 2007 ، ص 21 .

3\_ د.ناصر الشيحان : العجائبي ،5 أغسطس 2015 ،تم الإطلاع بتاريخ 3 جانفي 2022 .

## 5\_ التجليات الأولى للعجائبي و الغرائبي في السرد الأدبي

للحديث عن التجليات الأولى للعجائبي و الغرائبي □ بد من الوقوف عند النصوص الأدبية والعربية منها الخالدة التي شغلت الباحثين على مر العصور وصور □ إلى النصوص الحديثة ، وعليه نقوم بالحديث في كل منهما كما يأتي:

### أ\_ في السرد الغريبي

يحمل التراث السردى الغريبي بين □ ياته منذ القدم كمًا زاخرًا بأنواع مختلفة من العجيب والغريب في أبنيتها السردية جسدها كتب تراثية كثيرة على مر العصور.

"تعود بدايات ظهور العجائبي في التراث الغريبي إلى عصور ضاربة في القدم بدءاً من الإغريق الذين كانوا مولعين بحكاية الحيوان وغرائبه ، وخاصة الأفعى التي حكوا عن القوة الغريبة التي تمتلكها إلى درجة أنها تفهم لغة الحيوان ، وإنها عرفت العشب الذي يمنح الخلود"<sup>1</sup>.

"إضافة إلى القصص الحيوانية المليئة بالأسا□ير التي تحمل الكثير من أشكال العجائبي دون أن ننسى أشهر ملحمتين إغريقيتين وهما الإلياذة والأوديسا المبنيتين على الخارق والغريب والشخصيات الإ□هية والنصف إ□هية."<sup>2</sup> ؛ وعليه تعود بذور بداية ظهور العجائبي في الغرب عند الإغريق في قصص الحيوانات المليئة بالغرائب والأسا□ير.

"عند الرومان يظهر العجائبي من خلال حكايتهم التي اتكأ أصحابها في صياغتها على أصول إغريقية ، وكانت أشهرها حكاية الحب والروح التي رواها لنا أبوليس الرماني في القرن الثاني بعد الميلاد

1\_ فريديش فون دير □ين :الحكاية الخرافية (نشأتها، مناهج دراستها، فنيتها)، تر:نبيلة إبراهيم ،دار الغريب ،القاهرة ، (د.ط) ،1990، ص181،180.

2\_ سميرة بن جامع :العجائبي في المخيال السردى في ألف ليلة وليلة ،رسالة ماجستير ،جامعة الحاج لخضر ،باتنة ،الجزائر، 2010، ص24،25.

مكونة جزءا من مجموعة **حكايات التحول** التي كتبها <sup>1</sup>، بعدها "كانت **الإنياذة** لفرجيل والتي حملت بدورها صورا للعجائبي <sup>2</sup>."

وعليه فالعجائبي عند الرومان يتكئ في صياغته على أصول إغريقية.

" أما في العصر الوسيط فسنكتفي بالحديث عن أعمال دانتي وأهمها مؤلفه الكوميديا الإلهية ، الذي يعتبر سجلاً فيه ثقافة العصور الوسطى بأكملها ،وعلاقتها بعصر النهضة فيما بعد ،كتبه تأثراً بوفاة أخته بياتريس حيث يرى دانتي أن الموت ليست نقيضا للحياة بل هي امتداد لها ومنه نجد مؤلفه هذا عبارة عن استشراف يقودنا إلى حياة ما بعد الموت ،بكل ما تحمله من تصورات خيالية عن مصائر البشر <sup>3</sup>؛ إذ أن العجائبي في العصر الوسيط يحمل تصورات خيالية ذات نظرة إستشرافية حمل لوائها دانتي **Danti** في مؤلفاته.

" أما في عصر النهضة يقودنا البحث عن بدايات العجائبي ،أين نجد كتابات الفرنسي بولت شارل B.charl (1703\_1628) وخاصة قصصه أو حكايات الزمن الماضي (1967) التي فتحت له باب الشهرة مثلما فتحت الطريق سالكة أمام حكايات الجن <sup>4</sup>.

"إضافة إلى مجهودات الأخوين الألمانين **جريم Grimm** عام 1812 والتي تكللت بنشر كتب تحمل من القصص الشعبي الشفاهي وتفسيرات الميثولوجيا\*الكثيرة ،وخاصة أن هذين الأخيرين مليئان بما هو غريب وعجيب ومدهش <sup>5</sup>.

1\_ فرديش فون دير لين: الحكاية الخرافية ،مرجع سابق ، ص184.

2\_ سميرة بن جامع : العجائبي في المخيال السردى في ألف ليلة وليلة ،مرجع سابق، ص24.

3\_ المرجع نفسه ، نفس الصفحة .

4\_ مُجد أركون: هل يمكن الحديث عن العجيب في القرآن؟ من كتاب (العجيب والغريب إسلام العصر الوسيط)، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء ، ط1، 2002، ص6.

\*الميثولوجيا: هو أحد الفروع العلمية الذي يهتم بتفسير ودراسة الأساطير القديمة الخاصة بالثقافات المختلفة التي تم الاعتقاد بها وتصديقها على أنها حقيقة وصحيحة في وقت من الزمان، في محاولة منه لإيجاد تفسير مختلف الظواهر الكونية، وتنطلق معظمها من الغريزة التي تقود الإنسان لخالقه وتدفعه لمعرفته خلال التأمل والتفكير في نشأة الكون.

5\_ سميرة بن جامع العجائبي في المخيال السردى في ألف ليلة وليلة ، مرجع سابق، ص25.

وعليه فبدايات العجائبي في عصر النهضة جسدها كتب بروت شارل في قصصه وحكاياته عن الزمن الماضي وحكايات الجن وكتب الأخوين جريم المليون بما هو غريب وعجيب وخارق. " أما عن اهتمامات الغرب الأولى بالفتناستيك تعود حسب الناقد شعيب حليفي إلى أواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، وتجلّى هذا الاهتمام في الأدب الفرنسي والأنجلو سكسوني مروراً بالرواية القوطية، وأعمال إدجار الأن بو Poe ، ولوف كرانث Luf krant في بداية القرن الماضي، وصولاً إلى أعمال حديثة ساهم فيها أدباء أميركا اللاتينية، بشكل كبير ، وأضافوا على الفتناستيك زخماً جديداً وتحوّلات مهمة<sup>1</sup>.

وعليه حسب الناقد شعيب حليفي فإن اهتمام الغرب بالفتناستيك ظهر في أواخر القرن الثامن عشر متجلياً في الأدب الفرنسي وغيره، من الأعمال منها حديثة مضيئة زخماً للفتناستيك. أما التيار الرومانسي فيعزي ظهور العجائبي إلى الروائي الألماني هوفمان hofman وربط هذا الجنس بهذا الروائي لم يكن محض صدفة، وإنما تم اختياره عن قصد، لأن أعماله تستجيب لكل المتطلبات الجمالية والاقتصادية في فرنسا 1829، لقد عثر دعاة الرومانسية شخص هوفمان hofman على مرجعيتهم وهويتهم<sup>2</sup> واتخذوه سنداً لهم في تأسيس رؤية خاصة لبطل منبوذ في عالمٍ يفهمه، غير أنه في إمكانه أن يلج عالماً آخر فوق البيعي متعال عن العالم الأرضي العادي.<sup>3</sup>

و عليه فالتيار الرومانسي عزى ظهور العجائبي الألماني هوفمان و اتخذاه سنداً لهم .

كما أكد المذهب الرومانسي على أن لجنس العجائبي أصولاً قديمة تتمثل في الرواية القوطية أو الرواية السوداء ، التي برزت أواخر القرن الثامن عشر ، خاصة في الأدب الإنجليزي ، عبر أعمال لوريس Leuris (رواية الراهب) ، Radcliffam (أسرار أدولفو 1794) كانت تعتمد جملة من الإجراءات المثيرة :قصور مسكونة بالأرواح ،مقابر ،رهبان ،مخيفون ،رؤى مفاجئة لكائنات شريرة

1\_ شعيب حليفي :شعرية الرواية الفتناستيكية ،مرجع سابق ، ص23.

2\_ ينظر ،مُجد تنفو :النص العجائبي مائة ليلة وليلة انموذجا ، دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع ، سورية ، ط1، 2010 ، ص53.

3\_ ينظر : جول ماريو: هل يوجد الفتناستيك باعتباره جنسا أدبيا ، تر: مُجد آيت لعميم ،نقلا عن: مُجد تنفو:

النص العجائبي مائة ليلة وليلة انموذجا ، مرجع سابق، ص67.



وشيطانية من جميع الأصناف ،وعندما صدرت الحكايات العجائبية لهوفمان بالفرنسية سنة 1829 دق آخر مسمار في نعش الرواية القويمة<sup>1</sup> . وعليه كما تقدم فإن المذهب الرومانسي يؤكد أن للعجائبي أصول في الرواية القويمة برزت في الأدب الإنجليزي أواخر القرن الثامن عشر ذات إجراءات مثيرة مخيفة.

أما الناقد الفرنسي البنيوي العجائبي تريفطان تودوروف Tzvetan Todorov أكد في كتابه المهم عن الأدب العجائبي مدخل إلى الأدب العجائبي على ما للخطاب العجائبي من خصائص محددة ،وبنية في الحكيم معينة ،لأن العجائبي في نظره ،يغير نظرتنا للأشياء ،ويغير حالتنا أيضا ،لأنه يهدف إلى إزالة تلك النظرة التبسيطية الفاصلة بين الواقع واللاواقع المرئي واللامرئي<sup>2</sup> .

استند تودوروف على تعاريف سابقة وتفحص نصوصا سردية كلاسيكية تنتمي إلى القرنين التاسع عشر العشرين خلص فيها إلى أنه " لكي يتحقق العجائبي بد من أن يحدث التردد و الحيرة بتعبير القزويني التي تعترى القارئ الذي يعرف غير القوانين الطبيعية إزاء واقعة غير مألوفة ، ذلك أن العجائبي يقيم علاقة مباشرة بين الشخصيات الروائية والأحداث والقارئ ، هذا الأخير الذي تعتريه الإحساس بصعوبة إيجاد تفسير واضح للأحداث ، ليجد نفسه أمام اعتبارين ،إما أن يعتبر هذه الشخصيات واقعه ،ولكنها تتعرض لأحداث أو ظواهر فوق طبيعية ،وإن هذه الأحداث ستبقى في نفسه ذلك التردد والحيرة لعدم وجود تفسير منطقي لها، فإذا تسنى للقارئ إيجاد تفسير للأحداث وإرجاعها إلى قوانين طبيعية أو فوق طبيعية ،ويمكنها أن تقبل تفسيراً عقلائياً وفق ناموس الواقع ،هنا تتلاشى العجائبي ليفسح المجال للغريب ،أما إذا قرر قبولها كما هي عليه ووضع قوانين جديدة للطبيعة فإن النص ذاته يدخل جنس العجيب"<sup>3</sup> ،و"على القارئ إذن أن يحذر هنا تأويل الأحداث القائم على القراءة السطحية للمتن العجائبي ،لأن القراءة التأويلية تتعامل مع الظاهرة العجيبية ،على أنها تقع داخل نص أدبي ،ومن هنا ينتقل القارئ من السؤال عن الأحداث الغريبة ،إلى السؤال حول النص

1\_ ينظر ، المرجع السابق، ص66،67.

2\_ ينظر ،تريفطان تودوروف: مدخل إلى الأدب العجائبي ، مرجع سابق ،ص5.

3\_ المرجع نفسه، ص83.

ومن هنا يتهدد الفنتاستيك في وجوده داخل النص "1. نستنتج مما سبق أنه لتتحقق شرط العجائبي بد من التردد والحيرة فإذا تلاشت إحداهما تلاشى العجائبي ويدخل في جنس الغريب، وبالتالي فعلى القارئ الحذر من تأويل الأحداث والقراءة السطحية مما تسمح بتهديد من وجود الفنتاستيك في النص.

## ب\_ في السرد العربي:

لبذور وإرهاصات العجائبي في التراث السردى وجهة نظر متضاربة ، فوفق النظرية الغربية العجائبي ليس له حضور حقيقي في السرد العربي أو في نصوصه الحكائية مؤكدين أن الكتابة العجائبية بالمفهوم الغربي الحديث غير موجودة في الإنتاج الأدبي العربي القديم<sup>2</sup> ، "لأن العرب قد عرفوا قديما اهتمامهم وعنايتهم الفائتين بالشعر على حساب السرد الذي لم يلتفتوا إليه بالدراسة والتفسير والتأويل ،هذا ما أدى إلى تغيب بعض خصوصيات الصورة السردية العربية"<sup>3</sup>.

وهذا الرأي يبدو أنه يجانب شيئا من الصواب ويفتقر لشيء آخر من الدقة والتوغل في مدونات التراث السردى العربي الزاخرة بكم من العجائبي والخرارق.

لذلك "بد من استدعاء من الذاكرة والتاريخ وأن نذكر الملحمة ، وأهم شكلين تراثيين هما الرحلة والمقامة وكذلك أروع الليالي العربية ،لنكشف بذلك النقاب عن التراث القصصي العربي الحافل بالمغامرات والعجائب ذي فضاء خرافي أو سحري"<sup>4</sup> ،"استطاع داخل عباءته العجائبية أن يؤسس لنفسه فضاء غريبا ،له جاذبيته وحجمه وفنيته"<sup>5</sup>

1\_ محمد عز الدين تازي : عجائبية الحكى في القصة القصيرة المغربية ، مجلة بصمات ، عدد 1 ، جامعة الحسن الثاني ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية 2 ، المغرب ، 1990، ص36.

2\_ ينظر، عبد الحى العباس : بناء المصطلح (العجيب والغريب والخرارق و الفنتاستيك ) بين قيود المعجم وقلق الاستعمال ، المطبعة والوراقة الوطنية ، مراكش ، المغرب ، ط1 ، 2007، ص110.

3\_ سميرة بن جامع: العجائبي في المخيال السردى في ألف ليلة وليلة، مرجع سابق، ص25.

4\_ المرجع نفسه ، نفس الصفحة .

5\_ ينظر: عبد الحى العباس: بناء المصطلح (العجيب والغريب والخرارق والفنتاستيك) بين قيود المعجم وقلق الاستعمال، مرجع سابق، ص110.

كل هذه النماذج تشكل روافد عديدة ومتنوعة للأدب العجائبي "فالليالي والسير وكتب التاريخ التي ألقت قبل ابن خلدون... وكرامات المتصوفة، ويومييات الرحالة العرب وما زحمت به المخيلة العربية من جهة أخرى... كل هذا الزخم كان التفسير فيه (غيبيا) خارقاً"<sup>1</sup>، فجلاً هذه النماذج و الأثر الذي تحدثه في نفس المتلقي العربي من حيرة و تردد يمكن أن تعد إرهابات للأدب العجائبي عند العرب، و لو أُلغ عليها **تودوروف** "لأعاد النظر في الكثير من فصول كتابه "مدخل الادب العجائبي"<sup>2</sup>، إذا فالأسبقية التاريخية للكتابات العجائية ترجع إلى الخطاب العربي القديم وذلك قبل ظهورها كجنس معلوم الصفات و الخصائص في الأزمنة الأوروبية الحديثة .

"نستهل حديثنا عن أقدم أثر عربي حمل بين آلياته السحر والعجائب ألق وهو ملحمة "جلجامش" البابلية، فمن أبرز الصور العجيبة فيها، مسخ بعض أزواج الآلهة "عشتار"، فالأول مسخ في صورة أسد والثاني فرس والثالث ذئب إضافة إلى رحلة "جلجامش"، إلى نهاية العالم قاصداً جده الأكبر، حيث عبر بحار الموت وأماكن الظلام أجل الحصول على عشب الخلود، تجسيدا لرغبته الجارفة في تحطيم الحدود ومشاركة الآلهة الخلود"<sup>3</sup>. نظراً للأحداث و الصور التي جسدها هذه الملحمة من صور غريبة و عجيبة تجعل المتلقي في دوامة اللامعقول و الخارج عن التفسير، فإن هذا يعد أبرز مثال يجسد العجائبي و الغرائبي في الأدب العربي قديماً .

"ننتقل للحديث عن كتب الرحالة العرب التي حملت بين آلياته متناسبا سردياً غنياً بحضور العجائبي، سواء كان هؤلاء الرحالة ممن يجولون البلدان والأمصار بحثاً عن الغريب والفريد من أجل التسلية والمتعة، أو كانوا من رجال الدين والوعاظ أو القصاص البارعين في حبكة الحكايات من أجل التأثير والوعظ"<sup>4</sup>، إذ يقول إسماعيل العربي: "إن عنصر العجيب الغريب كثيراً ما يطغى على رواية

1\_ شعيب حليفي : شعرية الرواية الفنتاستيكية، مرجع سابق، ص83.

2\_ ينظر: الخامسة علاوي : الإرهابات العجائية في التراث السردى العربي القديم وإشكالية التلقي، مجلة الراوي، ع18، النادي الأدبي الثقافي، السعودية، 2008، ص91.

3\_ فراس السواح: حركة المسافر وإيقاع الخيال (دراسة في المدهش والعجيب والغريب)، مجلة المقتطف، العدد 12، مصر، 1974، ص53.

4\_ سميرة بن جامع: العجائبي في المخيال السردى في ألف ليلة وليلة، مرجع سابق، ص26.

الرحالة، و[سيما الذين تحولوا في الأصقاع البعيدة، بحيث تبرز فيها الحقيقة بالخيال ويصعب معها الفصل بين الجانب الواقعي والجانب الخيالي"<sup>1</sup>.

إن الرحالة يعلم يقينياً أن تجربته [يمكن أن تنال القبول والإعجاب] إذا سرد وقائع رحلته على ما يسمى بقانون التعجب، فالرحالة إنسان [يعرف إلى [استقرار رسيلاً، فهو دائم البحث عن الفريد والعجيب والمغاير فلا عجب إذن أن تأتي أدب الرحلة غنيا بحضور العجائبي وهذا ما نلمسه في رحلة "شمس الدين أبي عبد الله محمد أبي طالب الأنصاري الصوفي" في رحلته (نخبة الدهر في عجائب البر والبحر) والتي ضمنها صوراً عجيبة عن مخلوقات فريدة من نوعها وعن الأرض والبحر والعيون والآبار والينابيع العجيبة والحيوان النادر الشكل إضافة إلى رحلة "أبي حامد المازني الأندلسي الغرناطي" المسماة ب(تحفة الألباب ونخبة الإعجاب) والتي يظهر فيها ميل الرحالة الشديد إلى الغرائب والعجائب<sup>2</sup>، و"إضافة إلى رحلة "إبن فضلان، التي كانت من مدينة السلام حتى بلاد الترك والصقالبة والتي نالت شهرة باعتبارها نمطاً أدبياً عن النمط الجغرافي"<sup>3</sup>، [حتوائها على كم هائل من العجائب والغرائب، قابضا على كل غريب وعجيب صادفه من عادات وتقاليد الأمم ومن صور البيئة المتعددة.

ومنه استطاع إذن أدب الرحلة وهو "داخل عباءته العجائبية أن يؤسس لنفسه فضاء غريباً له جاذبيته وحجمه وفنيته"<sup>4</sup>، من خلال تجاوزه لعبئة المؤلف والمستأنس و دخوله في فضاء اللامألوف و الخارق و امتزاجه بالغرائبي و العجائبي ما يجعل من الكلام يتشكل جامعاً إلى اللذة والإمتاع والمؤانسة .

1\_ إسماعيل العربي : دور المسلمين في تقدم الجغرافيا الوصفية والفلكية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د.ط)، 1994، ص113.

2\_ ينظر: إسماعيل العربي: تاريخ الرحلة و[استكشاف في البر والبحر، الشركة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 43.

3\_ ناصر عبد الرزاق المواوي: أدب الرحلات عند العرب حتى نهاية القرن الرابع الهجري، دار النشر للجامعات المصرية، ط1، 1995، ص27.

4\_ الطاهر رواينية: السيميائية والنص الأدبي، أعمال معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة عنابة باجي مختار، الجزائر 1995، ص138.

ثم ننتقل للحديث عن شكل تراثي سردي آخر حافل بالعجائبي و الغرائبي أ[] وهو "المقامة"، واخترنا الحديث من مقامات "أبي الفضل بديع الزمان الهمداني" الذي لم يكن مجرد كاتب رسا[]ت أنيقة فحسب في مختلف أغراض الشعر بل كان أول من قام بإنشاء فن المقامة فكانت هذه أولى المحاو[]ت العربية لكتابة القصة والأقصوصة، "إن المقامة شطحة من شطحات الخيال بل هي دوامة من الواقع اليومي في أسلوب مسجّع ومصنوع، تدور حول بطل أو أديب شحاذ يحدث عنه وينشر[]بويته رواية جوالاة يتزينا بزّي البطل أحيانا"<sup>1</sup>.

"يلعب الخيال في المقامة دورا بارزا من خلال تنويع المناظر والأفكار والتشخيص يبعث الحركة فيما [] يتحرك كما في المقامة الواسطية يشخص فيها الرغيف وكأنه إنسان جميل ذو وجه بدري مستدير"<sup>2</sup>، "فقد أبهر الهمداني السامعين بألفاظه الأنيقة وأساليبه الساحرة، إلى درجة استطاع من خلالها التأثير على مخيلتهم فينما يخيل لسامعه أنه بين الأحبية والخيام، إذ يتراءى له أنه بين الأبنية والال[]ام"<sup>3</sup>، " كما تمكّن من إثارة الحيرة والعجب بابتكاره لبطل مقاما "أبا الفتح الإسكندري" ذلك المغامر الواسع المخيلة والشديد الحيلة الذي يتقصص شخصية الفكاهي الفصيح تارة والتقي الواعظ تارة أخرى، داخل موضوعات متعددة وعصور متباعدة متفاوتة، فهو بطل المقامة العلمية التي جرت حوادثها في العصر الجاهلي، وكذلك بطل المقامة الحمدانية في العصر العباسي في بلاط "سيف الدولة"، وهنا يتجلى العجيب فكيف يكون البطل واحدا بميئات متعددة وفي أمكنة مختلفة وعصور متباعدة وكيف يلتقي الراوي بالبطل في أحيان كثيرة؟"<sup>4</sup>

ختاما بالحديث عن ليالي السهر العربية، تحديداً عن أروع ما أبدعته الإنسان نقصد بذلك قصص ألف ليلة وليلة "إذ [] يمكن الحديث عن العجائبية بدون ذكر كتاب ألف ليلة وليلة الذي

1\_ مقامات أبي الفضل بديع الزمان الهمداني، قدم لها: قدم لها الشيخ محمد عبده، دار المشرق (المطبعة الكاثوليكية)، لبنان، ط6، 1980، صفحة الغلاف الخارجي.

2\_ عبد الملك مرتاض: فن المقامات في الأدب العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ط)، 1980، ص99.

3\_ المرجع نفسه، (مقدمة الكتاب).

4\_ سميرة بن جامع: العجائبي في المخيال السردية في ألف ليلة وليلة، مرجع سابق، ص30.

عد أقدم وأبرز نموذج في السرد التاريخي يحتوي على قصص ومغامرات واقعية وأخرى خيالية وأسطورية وذلك يدخل في حيز العجيب ، لما فيها من مغامرات تخوضها في أغلب الأحيان حيوانات نالقة مفكرة ، ذات أحداث غريبة تحمل كل معاني المسخ والسحر والتكهن وعالم الشياطين<sup>1</sup> ، "بنيانها نابع من الخيال وفي نفس الوقت تستمد قوتها من واقع الحاضر الملموس ، واقع أبحر السامع وجعله يعتقد بوجود هذا العالم المجهول والغريب"<sup>2</sup>.

شهرزاد أرادت الفرار من الموت الذي هو "حديث يقهر الجميع و[] سبيل في التملص منه أو في الأقل تأجيله ، [] بإرادة الحياة بالكلمة التي تأتي معاد[] للتوثب والحركة والتجدد"<sup>3</sup>.  
 "لقد ساهم الحكيم العجيب/ الغريب إذن في تصحيح مجرى حياة "شهرزاد" وإنقاذ العذارى من الموت، وأنسى العجائبي "شهريار" (بفعل الحكيم) حياة الخيانة الزوجية وأدرك أن الحكيم يدفعه إلى المعرفة الحقيقية"<sup>4</sup>.

وعليه فشهرزاد خلصت من الموت الذي آلت إليه باستخدامها لحيلة الحكيم بغرض تشويق شهريار البطل ، خاضت رحلتها بمغامرات شيقة يمتزج فيها المنطق بالغريب ، والعادي بالمدهش وعليه أعد هذا العمل من أقدم الكتب التي وظفت الطابع العجائبي و الغرائبي في []يات صفحاتها لتصبح مرجعا يستزاد منه الكثير من الروائيين المحدثين.

1\_ دنيا درمانية و خديجة عثمانية : العجائبية في رواية سراق الحلم والفجيعة لعز الدين الجلاوي ،مذكرة ماستر ،جامعة قلمة 8 ماي 1994 ، 2020 ،ص29.

2\_ سميرة بن جامع : العجائبي في المخيال السردى في ألف ليلة وليلة ،مرجع سابق ،ص30.

3\_ بهاء بن نوار: العجائبية في الرواية العربية المعاصرة مقارنة موضوعاتية، ألروحة دكتوراه، جامعة باتنة 2013، ص117.

4 \_ MERECIA ,ASPETS DU MYTHE ,EDITION GULLNIARD ,PARIS ,1995 ,p-p ;177,178.

## 6\_ أشكال العجائبي

إن العمل الأدبي الغرائبي أو العجائبي ينظر إليه انطلاقاً من الواقع للتفصيل و الحكم فيما إذا كان هذا الأدب ينتمي إلى جنس الغريب أو العجيب ، و قد فصل تودوروف ووضع حدوداً لكلا الجنسين ، فإذا آلت الظاهرة أو الأحداث فوق الطبيعية إلى تفسير تكون إذا في جنس الغريب ، أما إذا آلت الظواهر فوق الطبيعية للقارئ أو الشخصية إلى التردد و الوقوف أمام حدث غير قابل للتفسير فالأدب ينتهي إلى جنس العجيب .

إن بين جنس الغريب و جنس العجيب جنسان فرعيان عابران أشار لهما تودوروف في كتابه مدخل إلى الأدب العجائبي ، يتجلى هذان الجنسان بين العجائبي و الغريب من جهة و العجائبي و العجيب من جهة أخرى ، يتضمن هذان الجنسان الآثار التي تُبقي على التردد العجائبي لمدة أول لتنتهي في الأخير إما لجنس الغريب أو العجيب.<sup>1</sup>

و سنبيّن كالاتي حدود كل جنس كما جاء في كتاب تودوروف :

**أولاً - الغريب المحض :** و هو "سرد لأحداث يمكنها بالتمام ان تفسر بقوانين ، لكنها على هذا النحو أو نحو آخر غير معقولة ، خارقة ، مفزعة ، معقدة ، مقلقة ، غير مألوفة و هي لهذا السبب تثير لدى الشخصية او القارئ رد فعل شبيه بذلك الذي عودتنا عليه النصوص العجائبية"<sup>2</sup> ؛ أي أن الأثر الذي تحدثه في نفس القارئ أو الشخصية هو ما يربطها بالأدب العجائبي .

**ثانياً - العجائبي الغريب :** و فيه "تتلقى الأحداث التي تبدو على أول القصة فوق الطبيعية تفسيراً عقلاً في النهاية"<sup>3</sup> ، أي أن الأحداث التي كانت ترتدي ثوب العجائبية على أول القصة انتهت بتفسير منطقي لها .

**ثالثاً - العجائبي العجيب :** و هي القصص التي أحداثها يمكن أن تفسر بقوانين الطبيعة المعترف بها تقدم نفسها بصفاتها عجائبية و تنتهي بقبول لفظ الطبيعي.<sup>4</sup> أي أن القارئ يجد نفسه أمام أحداث فوق طبيعية و غير مألوفة ، ليجد نفسه فالأخير يسلم بوجود هذه الأحداث و يتقبلها .

1\_ ينظر ، ترفيتان تودوروف : مدخل إلى الأدب العجائبي ، مرجع سابق ، ص 67 . 68 .

2\_ المرجع نفسه ، ص 70 .

3\_ المرجع نفسه ، ص 68 .

4\_ ينظر ، المرجع نفسه ، ص 75 . 76 .

رابعا و أخيرا العجيب المحض : "إن العناصر فوق البيعية في حالة العجيب □ تحدث اي رد فعل خاص □ عند الشخصيات و □ عند القارئ فليس ما يميز العجيب هو موقف اتجاه الوقائع المرئية ، و لكنها □بيعة الوقائع بالذات هي التي تسمه "1 ؛أي أن هذا الجنس من العجائبي □ يتوقف على تردد القارئ أو الأثر الذي يحدثه في نفس القارئ أو الشخصية و إنما □بيعة الأحداث كلها تكون فوق □بيعية و □ تفسر بأي حال .

لقد فصل تودوروف في أشكال العجائبي ، و بين لنا أن العجائبي يأتي على أشكال و أوجه عدة نتطرق إليها فيما يلي :

أ \_ العجيب المبالغ : في هذا الشكل "ليست الظواهر فوق □بيعية غلا بأبعادها التي نفوق تلك التي ألفناها (...). و على كل حال فإن هذا الفوق □بيعي □ يبالغ في تعنيف العقل "2 ، و بتعبير آخر " العجيب المبالغ يكون فيه الوصف مبالغ فيه للظواهر فيتم خرق القوانين المعتادة و ينقل القارئ إلى عوالم جديدة □ تخضع لأية قوانين أو قواعد "3.

ب \_ العجيب الغريب : و هنا تروى احداث فوق □بيعية حيث يجهل المتلقي المناق التي تجري بها الأحداث إذ تمتزج العناصر □بيعية و الفوق □بيعية "4، و هنا يصبح القارئ في حيرة جزاء تداخل □ احداث بين المؤلف و اللامألف ، وهو أيضا كل ظهور نادر للعجيب و يتم فيه اللجوء للمخيلة □ستكمال الصور العجيبة و □ يمكن للإنسان رفضه لأنه □ يملك د□ئل تساعد هذا المروري العجيب الغريب.5

ج \_ العجيب الأدوي : و هذا النوع من العجائبي يستخدم وسائل و أدوات عجيبة و غذ غير مألوفة و لكنها تكون غير مالوفة بالنسبة لذلك العصر و هذا النوع قريب من التخيل العلمي الذي يفسر الأحداث فوق □بيعية بطريقة عقلانية لكن انطلاقا من قوانين □ يعترف بها العلم.6

1\_ تزفيتان تودوروف :مدخل إلى الأدب العجائبي ،مرجع سابق ،ص76.

2\_ المرجع نفسه ،ص 77 .78.

3\_ سميرة بن جامع :العجائبي في المخيال السردي في الف ليلة و ليلة ،مرجع سابق ،ص19.

4\_ ينظر ،تزفيتان تودوروف :مدخل إلى الأدب العجائبي ،مرجع سابق ،ص78.

5\_ ينظر ، سميرة بن جامع :العجائبي في المخيال السردي ،مرجع سابق ،ص20.

6\_ ينظر ،تزفيتان تودوروف :مدخل إلى الأدب العجائبي ،مرجع سابق ،ص79.



## 7\_ وظائف العجائبي

للحكي العجائبي غايات يسعى لتحقيقها منذ بدايته الأولى من أبرزها تحقيق الإمتاع والمؤانسة من خلال أسلوب المبالغة وتوظيف العجيب والغريب بل تتعداه إلى وظيفة تطهير نفس الإنسان وهذا ما ذهب إليه أرسطو في حديثه عن المأساة والملهاة، فللعجائبي وظائف عدة منها ما يتعلق بما هو خارج النص ومنها ما يتعلق بما هو داخل النص، حيث تتجه الوظيفة الأولى نحو المجتمع، وتتميز الوظيفة الأخرى للعجائبي بأنها خصيصة ذاتية لجنس العجائبي، تصبغ كل النصوص التي تنطوي ضمن مساحته<sup>1</sup>، حيث ألح تودوروف على هذين الوظيفتين وهما:

### أ\_ الوظيفة الاجتماعية:

"كثيرا ما يأتي الحكي العجائبي كغطاء لتجاوز الضوابط الاجتماعية والتخلص من الحواجز و الممنوعات و المحرمات الاجتماعية (tabou) المفروض على الإنسان داخل بيئته الاجتماعية"<sup>2</sup> فالعجائبي يقوم على أساس اجتماعي اذ "يكون العجائبي ذريعة للكلام على ما يمكن الكلام عليه واقعيا، وهو الممنوع الذي يشمل السياسي والاجتماعي والديني"<sup>3</sup>، وذلك أن "المفكرين كثيرا ما اتخذوا العجائبي ذريعة لطرق المواضيع التي تحجر عليهم الرقابة الذاتية والرقابة المقننة، فتقاليد المجتمعات وقيمتها تغذي آراء المفكرين وتحدد سلوكهم وتحملهم إن شعوريا و إن شعوريا على تسليط رقابة ذاتية على أقلامهم (...). وقد احتال المفكرون بوسائل شتى لخرق الحدود التي تضبطها الرقابة الذاتية والرقابة المقننة"<sup>4</sup>. لذلك فقد اتخذ المفكرين و الأدباء من العجائبي وسيلة لنقل الواقع الممنوع (الطابوهات) بطريقة غير مباشرة .

1\_ ينظر، لؤي علي خليل: عجائبية النثر الحكائي، أدب المعراج والمناقب، دار التأليف والترجمة والنشر، دمشق، سوريا، ط2007، 1، ص201، 208.

2\_ED : MERECIA ;ASPETS DU MYTHE ;P-P ;177.198.

3\_ لؤي علي خليل: عجائبية النثر الحكائي، مرجع سابق، ص201.

4\_ فوزي الزمري: شعرية الرواية العربية، مركز النشر الجامعي، جامعة منوبة، تونس، د ط ، 2002، ص130.

ونجد إلى جانب الوظيفة الاجتماعية للعجائبي وظيفة سياسية، "فقد استعمل العجيب من طرف رؤساء العصر الوسيط لغايات سياسية، حيث كانت الأسر الحاكمة تبحث لنفسها عن أصول ميثية (أسطورية) وقد قَدَّتْها في ذلك الأسر النبيلة، ولعلَّ أهم مثال يوضح استخدام العجائبي لأغراض سياسية، نذكر تبريرات "ريتشارد قلب الأسد" لسياسته الهشة وأحوال عائلته المضطربة التي تستقر على حال، بادعائه أنه وعائلته أبناء الجنية التي يعرف أسطورتها الجميع آنذاك"<sup>1</sup>.

وعليه كانت النصوص السردية العجائبية وسيلة فعالة لخرق كل ممنوع تحت إمار اجتماعي سياسي.

"يحصّر تودوروف فوق الطبيعي والخارق في المحكي العجائبي، كذريعة لكسر قواعد المجتمعية وتخريب مسلماته وقوانينه التي تضطهد الإنسان وتشل حريته، فالكاتب يعمد الى معارضة الواقع ومواجهة نظمه المتكسلة، بمعنى أنه يبيح لنفسه أن يدخل إلى المناق التي يحتلها الممنوع والمحرم في العرف الاجتماعي دون أدنى خشية منه لمغبة وعاقبة هذا الخرق والتدنيس والانتهاكات الجنسية على سبيل المثال التي تقع على مستوى شبكة الأنترنت، تكون أقرب إلى القبول عند كل البشر، وإن كتبت على حساب الشيطان"<sup>2</sup>.

يركز تودوروف على الممنوع ذي البعد الأخلاقي مثل الكلام على التهيجات الجنسية التي تكثر في شبكة موضوعات (الأنث)، فيرى أن العجائبي يتيح وصف هذه التهيجات التي تعد ممنوعة واقعياً<sup>3</sup>.

وعليه فالعجائبي يقوم على أساس اجتماعي، بتشبيده لنصوص إبداعية ذات دلالة اجتماعية وسياسية وأخلاقية بخاصة.

1\_ سميرة بن جامع: العجائبي في المخيال السردى في ألف ليلة وليلة، مرجع سابق، ص22.

2\_ تزفيتان تودوروف: مدخل الى الأدب العجائبي، مرجع سابق، ص145.

3\_ المرجع نفسه، ص146.

## ب\_ الوظيفة الأدبية

تتميز الوظيفة الأخرى للعجائبي بأنها "خصيصة ذاتية لجنس العجائبي، تصبغ كل النصوص التي تنضوي ضمن مساحته، التي تنشأ من تجاور العوالم المتضادة، ومن مشاركة المتلقي في النص"<sup>1</sup>، كما "تلازم هذه الوظيفة كل نص إبداعي مهما كان نوعه فهي تتجه نحو المتلقي إما في النص العجائبي الذي يميزه [ ]ابع الخوف والتردد"<sup>2</sup>، لهذه الوظيفة عدة مظاهر حددها تودوروف الى ثلاثة وظائف وفقاً للنظرية العامة للعلامات التي تنتمي إليها الأدب .

"يخلق العجائبي أثراً خاصاً خوفاً، أو هو [ ]، أو مجرد حب استطلاع، وهو الشيء الذي [ ] تقدر الأجناس أو [ ]شكال الأخرى ان تولده"<sup>3</sup>، إذ "يختص المظهر الأول للوظيفة الأدبية بالمتلقي فللعجائبي أثر خاص فيه، يثير هلعه أو خوفه أو فضوله"<sup>4</sup>، فوجود وقائع غير مألوفة "يصر النص على أنها جزء من الحقيقة يربك المتلقي ويصدمه، ولكن المهم أنه يثير فضوله المعرفي [ ]تخاذ وجهة نظر محددة تجاه ما يحدث، ولأن المتلقي غير قادر على البت في [ ]بيعة النص فإنه سيضطر الى إعادة قراءته، وإعادة القراءة او استرجاع النص ذهنياً، يساعد أيضاً على تمديد زمن العلاقة بين النص والمتلقي، وهذه ميزة قلّ ان توجد في غير نصوص العجائبي"<sup>5</sup>، ومع "تعدد القراءات قد تتعدد الرؤى و التأويلات، فتزيد علاقة المتلقي بالنص ويمنح النص فرصاً أكبر للاستمرار من خلال النظر إليه على أنه نص مفتوح، يقبل أكثر من قراءة واحدة"<sup>6</sup>.

1\_لؤي علي خليل: عجائبية النثر الحكائي، مرجع سابق، ص 208.

2\_توفيتان تودوروف، مدخل إلى الأدب العجائبي، مرجع سابق، ص 145.

3\_المرجع نفسه، ص 145.

4\_المرجع نفسه، ص 95.

5\_لؤي علي خليل: عجائبية النثر الحكائي، مرجع سابق، ص 208.

6\_لؤي علي خليل: العجائبي والسرد العربي (النظرية بين المتلقي والنص)، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت ط1، 2014، ص 214، 215 .

و "الوجه الثاني لوظيفة الأدبية فهو قدرة العجائبي على خدمة السرد و[احتفاظ بالتوتر\* الذي ينميه (العجائبي) ، في كل أجزاء النص ، وفي مختلف أوقات القراءة فحضور عناصر العجائبية [استمرار [أحداث ، يخلق ترقبا دائما لوقوع أحداث جديدة لم تكن متوقعة بل تحفز القارئ على خلق تفسيرات وتخييلات لم تخطر حتى بال مبدعها فتصدق مرة وتخب مرة وهو شأنه أن يكسر أفق انتظار القارئ ، ويتناقض توقعاته وتخميناته الشيء الذي يعمل على توسيع أفق التأويل وبذلك تزيد المسافة الجمالية في النص "1 ، فالمظهر الآخر لهذه الوظيفة الأدبية هو مظهر جمالي فني و له عدة مكونات ، فمضي المتلقي في نصوص العجائبي هو أشبه برحلة في عوالم جديدة لم تكتشف بعد ، بكل ما تعنيه هذه الرحلة من إثارة واكتشاف ومتعة ، فالإثارة حاصلة من وجود (كون نصي) جديد لم يعهد المتلقي مثيلا له ، ينشأ من تجاوز عالمي المؤلف واللامألوف والمتعة حاصلة من اشباع الفضول الفني والمعرفي ، فكثير من نصوص العجائبي تساعد الوقائع اللامألوفة في الإمساك بالمتلقي ، عن [ريق آليات سردية مختلفة ، فحال الإدهاش الفني الجميل الذي يحس به المتلقي أمام المظاهر اللامألوفة كحال دهشة الطفل الذي يكتشف العلم للمرة الأولى<sup>2</sup>.

أما الوجه الأخير والثالث للوظيفة الأدبية ، فهو يتيح للعجائبي من إعادة توازن المحكي و تماسكه رغم [انعكاسات التي تتخلله ، فيضمن بذلك عنصر التشويق وتعدد السرود المتخللة ( الحكاية داخل الحكاية )3 ، "المظهر الأخير لهذه الوظيفة فهو خدمة السرد وإذكاء التوتر والقاعدة التي يقوم عليها هي ان كل محكي هو حركة بين توازنيين متشابهين ، هو وصلة بين توازنيين يتعرض الأول إلى (خلل) ، فتصير الحكاية برمتها محاولة للتخلص منه والعودة إلى توازن آخر يشبه الأول ، فلا مفر من

1\_تريفيتان تودوروف: مدخل الى [ادب العجائبي، مرجع سابق ، ص95.

\* [احتفاظ بالتوتر: الترقب الدائم لوقوع الأحداث في جميع أجزاء النص، وهي خاصية يمتاز بها السرد العجائبي.


2\_ينظر، لؤي علي خليل: عجائبية النثر الحكائي، مرجع سابق ، ص210.

3\_ ينظر، المرجع نفسه ، ص211.

(الخلل) ،إذن لأنه الوساطة التي يكون بها المحكي محكياً ،فإذا لم يتحطم التوازن الأول لم يكن هناك أي مسوغ لـ استمرار الحكاية فكل شيء كان سيبقى ثابتاً وغير مهدد "1.

نستنتج أن النص العجائبي يحافظ على المحكي ،فظهر الأحداث الغير مألوفة تكسر توازن الحكاية ليعود من جديد و يرتب الأحداث \_ الراوي \_ أو يخلق أحداثا للرجوع إلى التوازن ؛فهذا الكسر للتوازن يحافظ على استمرارية الحكاية و إضافة عنصر التشويق في كل مرة يكسر فيها التوازن و في هذا تتجلى الوظيفة الأدبية للعجائبي .

1\_لؤي علي خليل: عجائبية النثر الحكائي ،مرجع سابق ، ص211.



الفصل التّطبيقي

## الفصل التطبيقي: مظهرات العجائبي و الغرائبي في رواية شيفا

أولا: بنية الشخصية في رواية شيفا

أ\_ مفهوم الشخصية الروائية

ب\_ عجائبية الشخصية و غرائبيتها في الرواية

ثانيا: بنية الفضاء في رواية شيفا

أ\_ مفهوم الفضاء الروائي

ب\_ عجائبية الفضاء و غرائبته في الرواية

ثالثا: بنية الزمن في رواية شيفا

أ\_ مفهوم الزمن الروائي

ب\_ عجائبية الزمن و غرائبته في الرواية

رابعا: بنية الحدث في رواية شيفا

أ\_ مفهوم الحدث الروائي

ب\_ عجائبية الحدث و غرائبته في الرواية

## أولاً: بنية الشخصية في رواية شيفا

## 1\_ مفهوم الشخصية الروائية

تحتل الشخصية مكانة مهمّة في بنية الشكل الروائي، فهي إحدى العناصر المشكّلة للحكاية إذ "تنهض الرواية التقليدية على طائفة من الخصائص و التقنيات و العناصر و المشكّلات: كالشخصية، و الحبكة، و الزمان، و الحيز (المكان)، و الحدث، و اللغة"<sup>1</sup>، فلا يمكن تصوّر رواية بدون شخصيات، فهي تتمثّل "موضع اهتمام، و نقطة تقليدية، و متوازنة للنقد القديم و المعاصر"<sup>2</sup>، و بالتالي نستطيع القول بأن الشخصية هي المحرك الأساسي للرواية، فهي المسؤولة على نمو الخطاب الروائي من خلال تسييرها للأحداث و إعطاء القصة بعدها الحكائي، و يتضح هذا في قول عبد الملك مرتاض في كتابه "في نظرية الرواية"، إذ يرى أن "الشخصية هي التي تصطنع اللغة، و هي التي تثبت أو تستقبل الحوار، و هي التي تصطنع المناجاة، و هي التي تصف معظم المناظر التي تستهويها، و هي التي تُنجز الحدث، و هي التي تنهض بدور تضريم الصّراع أو تنشيطه من خلال سلوكها و أهوائها و عواطفها، و هي التي تقع عليها المصائب أو تجتاز النتائج، و هي التي تتحمّل كل العقد و الشرور و أنواع الحقد و اللّوم"<sup>3</sup>، لذلك فهي تعتبر القيمة المهيمنة في الرواية لما عليها من مهام داخلها لأنّها "قادرة على ما لا يقدر عليه أي عنصر آخر من المشكّلات السردية... فقدرة الشخصية على تقمص الأدوار التي يُحمّلها إيّاها الروائي يجعلها في وضع ممتاز حقاً"<sup>4</sup>.

و عليه فالشخصية و نظراً لدورها الكبير في بناء الشكل الروائي فهي تعتبر العمود الذي يرتكز عليه الخطاب الروائي.

إلى جانب المكانة التي تحتلها الشخصية في كونها عنصر فعّال في الرواية و محركها الأساسي، فقد تكون مرآة عاكسة للواقع، فيمكن القول أن الشخصية "مؤشر دال على المرحلة الاجتماعية التي

1\_ عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، عالم المعرفة، الكويت، ط1، 1998، ص75.

2\_ جميلة قيسمون: الشخصية في القصة، مجلة العلوم الإنسانية، عدد13، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2000، ص195.

3\_ عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية، مرجع سابق، ص91.

4\_ المرجع نفسه، ص79.



تعيشها ، و قد تعبر عنها اذ تكشف عن نظرتها الواقعية للعالم<sup>1</sup> ، فالشخصية لها القدرة على التفاعل مع الزمن سواء كان ماضي أو حاضر أو مستقبل<sup>2</sup> .

عادة ما تخضع الشخصية إلى تصورات و إيديولوجيات الكاتب \_الروائي\_ أي فلسفته في الحياة<sup>3</sup> ، فمن خلالها ينقل إلينا نظرتة إلى الواقع ، وقد عرّف الباحث المغربي حميد لحميداني الشخصية بأنها "الفاعلة العاملة بمختلف أبعادها الاجتماعية ، الثقافية و النفسية والتي يمكن التعرف عليها من خلال ما يخبر به الراوي ، أو ما تخبر به الشخصيات ذاتها ، أو ما يستنتجه القارئ من أخبار عن طريق سلوك الشخصيات " <sup>4</sup>؛ أي أن الشخصية عامل فعّال ذو أبعاد اجتماعية و ثقافية و نفسية قد يهبرنا بها الراوي أو حسب ما يستنتجه القارئ من تصرفاتها و بالتالي فتح المجال لتعدد القراءات ، فكل قارئ سيفسر سلوك الشخصية حسب مرجعياته و فلسفته في الحياة .

## 2\_ عجائبية الشخصية و غرائبيتها في الرواية

إنّ الشخصيات في الرواية العجائبية تختص بالطابع العجائبي و الغرائبي ، إذ تتجاوز الواقع و المنطق إلى اللاواقع و اللامألوف ، وتوظيف مثل هذه الشخصيات في الرواية العجائبية يزيد من التشويق لدى القارئ و ذلك لما تخلقه من أحداث موسومة بالغرائبي و العجائبي تحفّز المتلقّي على الاستمرار و تأخذه إلى عوالم تبعث فيه الرغبة في اكتشاف المزيد و التطلع إلى ما سيأتي .

يعتمد الروائي في بناء شخصيات الرواية العجائبية على "مبدئ الانزياح عن المرجعيات الواقعية لحساب المدهش و اللاواقعي و إذا كانت أبعاد الشخصية الثلاثة (المادي /النفسي /الاجتماعي ) متحققة دون الوجود في الأدب الواقعي ، فإن أدب الفانتازيا يعمد إلى اشتراطات جديدة لتكوين الشخصية الروائية ، أهمها مبادئ التحوّل و التبدّل و تماهي الإنسان مع اللاإنساني و خرق العرف

1\_ عبد الملك مرتاض :في نظرية الرواية ،مرجع سابق ،ص85 ،

2\_ ينظر : المرجع نفسه ،ص 91 .

3\_ ينظر :المرجع نفسه ،ص76 .

4\_ حميد لحميداني :بنية النص السردى من منظور النقد الأدبي ،المركز الثقافي العربي ،المغرب ،ط3 ، 2008 ،ص51 .

الطبيعي، ومن ثمّ إيجاد قوانين جديدة تتحكم في العملية البنائية<sup>1</sup>، فما يميز الشخصية العجائبية و الغرائبية هو تنوعها واختلافها عن الشخصية الواقعية من خلال استطاعتها على التحوّل والإمتساخ و عبر خلق أبعاد و قوانين جديدة مخالفة للمألوف .

تكمن عجائبية الشخصيات في " تكوينها الذاتي و طريقة تشكيلها المخالفة لما هو مألوف"<sup>2</sup>، فهي "معقدة تعقيدا كبيرا لأنها تجمع بين مختلف الكائنات، فقد تكون عبارة بشر أو لا، وقد تكون عبارة عن حي أو لا، ذات وجود حقيقي، فوق الطبيعي أو مجرد استيهامات"<sup>3</sup>.

يرى شعيب خليفي أن الشخصية العجائبية هي "القطب الذي ينطلق منه الحدث فوق الطبيعي و عليه يقع، أي أنه إحدى المكونات الأساسية في تحديد الفانتاستيك، من خلال المميزات الخلافية، و المتجلية في الأوصاف و السلوك النسبي و المادي و الأفعال المجسّدة انطلاقا من الحركات و الأقوال"<sup>4</sup>، و عليه فيمكن تحديد فانتاستيكية الرواية من خلال الإطّلاع على شخصيّاتها فبمجرّد أن تكون الشخصية عجائبية تكون الأحداث تلقائيا عجائبية لأن ما يترتب عليها من سلوكات و صفات و كلام سيساهم في تشكل حدث عجائبي وبالتالي رواية فانتاستيكية . فالشخصية العجائبية حسب عبد الملك مرتاض "تسعى إلى تحقيق ذاتها و كسب وجودها معتمدة على نفسها و إرادتها و متمرّدة على كل شيء موجود في الحياة"<sup>5</sup>، فهي "شخصية مأزومة تحمل وعيا و رغبة في التغيير"<sup>6</sup>.

لدى الشخصية العجائبية "مساحة مشتركة يجتمع فيها الواقع و اللاواقع، و إن طغى هذا الأخير عليها و هي تقنية فنّية حديثة استخدمتها الرواية الحديثة لتعبّر عن أزمة الانسان المعاصر لذلك

1\_ فيصل غازي النعيمي: شعرية المحكي دراسات التخيل السردى العربى، مجدلاوي للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2013، ص84.

2\_ سعيد يقطين: قال الراوي (البنيات الحكائية في السيرة الشعبية)، المركز الثقافى العربى، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1998، ص99.

3\_ الخامسة علاوي: العجائبية في أدب الرحلات (رحلة ابن فضلان أنموذجا)، رسالة ماجستير، كلية الآداب و اللغات، جامعة منتوري فسنطينة، الجزائر، 2005، ص113.

4\_ شعيب خليفي: شعرية الرواية الفانتاستيكية، مرجع سابق، ص197.

5\_ عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، مرجع سابق، ص86.

6\_ عنام محمد خضر: العجائبية في قصص وفاء عبد الرزاق امرأة بزى جسد نموذجاً، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، مج19، عدد6، العراق، 2012، ص93.

جاء البناء الفني لهذه الشخصية وفق رؤية جديدة ،لا تحتفي بالأبعاد الداخلية و الخارجية فحسب ،إنّما تعمل على تعويض الصورة الثابتة للشخصية و العمل على هدم مرجعياتها الواضحة ،ومن ثمّ إعادة تشكيلها بصورة غرائبية تتجاوز قوانين الواقع و الطبيعة<sup>1</sup>، إذ أن الشخصية في الرواية العجائبية تُعبّر بصفة غير مباشرة عن واقع الإنسان المعاصر وأزمته ،بحيث أن أي شخصية يخلقها الكاتب \_الروائي\_ مهما تميّزت بالغرابة أو ابتعدت عن الأنماط المألوفة إلى حد الشذوذ فهي و عبر مرجعياتها التي تتجاوز قوانين الواقع و الطبيعة تحاول تصوير ناحية من نواحي النفس البشرية و الواقع المعاش<sup>2</sup>.

لقد تعدّدت الشخصيات في رواية شيفا لعبد الرزاق طواهرية و كلُّ لعبت دورها في إسهام أحداث الرواية و نموّها ،تختلف فيها ميزات كل شخصية ،بحيث أنّه "إذا كان هناك اختلاف بين شخوص المحكي الفانتاستيكي والروايات الأخرى ،فإن هناك أنواعا متميزة داخل الرواية الفانتاستيكية ،تحيد عن التكرار و التنميط و التنوع بنوع التيمات ،وحسب قدرة المبدع على شخوص تترك بصمتها في ذاكرة المتلقي"<sup>3</sup> ،و السمة البارزة على شخصيات رواية "شيفا" هي العجائبية و الغرائبية ،حيث أبدع الكاتب في رسم شخصياته التي تمزج بين الواقع و اللاواقع ،لتكشف لنا عن حقائق كنّا نجهلها "دأبت شخصياتها على كشف حقائق مفزعة نعيشها الآن دون علم منا ..جسّدتها ملفّات سرّية حاملة أختام مؤسسات و جهات حاكمة عالميّة"<sup>4</sup> ؛استهلّ مقدمة الرواية بهذه الملحوظة مما يبين لنا امتزاج الواقع باللاواقع و التعبير عن المألوف باللامألوف .

سنتطرّق كالأتي في رسم معالم و التعريف بالشخصيات التي لعبت دورا بارزا في رواية "شيفا" التي اتصفت بالعجائبي و الغرائبي قولاً و فعلاً ،فمنهم من هي شخصيات واقعية و نقلت إلى عالم غير واقعي لتكتسب صفات عجائبية و منهم من هم شخصيات عجائبية تمثلت في كائنات فضائية و مستنسخين و مهجّنين .

1\_ فيصل غازي النعيمي :العجائبي في رواية الطريق إلى عدن ،مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية ،مج 14، عدد2، العراق ،2007، ص122.

2\_ ينظر ،جبرا ابراهيم جبرا :الفن و الحلم و الفعل ،المؤسسة العربية للدراسات و النشر ،بيروت ،ط2، 1998، ص348 .

3\_ شعيب حليفي :شعرية الرواية الفانتاستيكية ،مرجع سابق ،ص 204.

4\_ عبد الرزاق طواهرية :رواية "شيفا" مخطوطة القرن الصغير ،المثقف للنشر و التوزيع ،الجزائر ،ط5، 2019، ص5 .

## 1.2\_ شخصية شيفا

أول شخصية تعترضنا في الرواية هي "شيفا" و التي أُسِّمت بالعجائية، تدور حولها كل الشخصيات الأخرى و الأحداث، عُرفت في الرواية بأنها آلهة القسوة و الدمار الهندوسية " شيفا" ليست مجرد تمثال يتجرّع ألم قرابينه و يرتوي بدمائهم، و يستقبل كل يوم صلاتهم و دعاءهم، "شيفا" تتبعها النجوم تتبعها النجوم في رقصة كوثية، و عندما تُحرِّك أذرعها المتعدّدة لتصنع عقدا من الرؤوس البشرية، تتحقق النبوءة و تنفجر القنبلة الكهرومغناطيسية؛ فاتحة جحيم البوابة البعدية<sup>1</sup>، تم الربط بين آلهة القسوة و المخطوطة التي حملت اسمها "شيفا" مخطوطة القرن الصغير التي هي عبارة عن "مخطوطة نادرة تم تدوينها تحت إشراف المخلوقات الرمادية منذ زمن بعيد...أخذت هذا الإسم من أحد المنظمات السريّة المتعاونة مع الرماديين...تيمنا بآلهة الدمار الهندوسية التي تُمثّل أقدم عبادة على سطح الأرض...تحتوي مخططات غامضة و اتفاقيات في غاية السريّة مع المنظمة الماسونية من أجل إشعال فتيل الحرب"<sup>2</sup>، تُلحِق هذه المخطوطة الدمار على كل من يقترب منها أو يحاول لمسها، لأنه إن "تسلط إليها فضاء الكون يتفاعل سحرها المرصود خصوصا إذا اقترن كوكب ما مع آخر حينها سيتهيج الدم و البحر و هذا لن يحدث إلا بخروج أعور العين ابن لوسفير الشيطان"<sup>3</sup>، لذلك وضعت المخطوطة داخل مسخ على هيئة كلب و لا تسحب إلا بشروط و هي " أن تسحب من جوف المسخ كل خسوف قمري يرصد على سطح الأرض ليجدّد سحرها و تكتب في صفحاتها خطط جديدة و موثيق في غاية السرية"<sup>4</sup>.

تصادفنا العجائية هنا في شخصية "شيفا" و إن لم تكن شخصية ملموسة إلا أنها كانت روحا حاملة لزام أمور العالم و تُهدّد بالدمار و الخراب، إذ أنها كانت شخصية رئيسية تتمحور كل الرواية حولها، تكمن عجائبيتها في كونها مخطوطة جمعت بين البشر و الرماديين مخبأة في جوف مسخ على

1\_ عبد الرزاق طواهرية: رواية شيفا مخطوطة القرن الصغير، مصدر سابق، ص90.

2\_ المصدر نفسه، ص78.

3\_ المصدر نفسه، ص137.

4\_ المصدر نفسه، نفس الصفحة.

شكل كلب و هذا كُله في الأرض المجرّفة ، كما نجد العجائبي في هذه الشخصية يكمن في مضمونها ، حيث أن مضمون هذه المخطوطة يفسر لنا الظواهر التي تحدث على سطح الأرض .

## 2.2\_ بطل الرواية "إسحاق"

تُعدّ شخصية إسحاق هي الشخصية الشاهد في الرواية ، حيث أن هذه الرواية تعبّر عن رحلاته و مغامراته و توضيحاته التي قام بها في عالم جوف الأرض ، إذ ينقل لنا كل غريب و عجيب صادفه .  
تُستهلّ أحداث الرواية بنهوض إسحاق على كابوس يراوده كل ليلة بعد رجوعه من رحلة تسلق جبلية أُصيب على إثرها من رأسه ، لبدأ البحث عن الحلم الذي يراوده لاعتقاده أنه حقيقة ليصل إلى وثيقة كُتبت بخط يده ، مما أكّد أن ما يراوده من أحلام هي حقيقة مرّ بها ، ليسترجع بعدها الأحداث و الرحلات و المغامرات التي خاضها في عالم جوف الأرض .

قدّم إسحاق نفسه مباشرة " أدعى إسحاق جميلي ، شاب أشقر في التاسع و العشرين من العمر ولدت بمدينة "تيومين" مهد النور السيبيرية ، من أم روسية و أب جزائري ، أحببت الظواهر الطبيعية الغامضة منذ صغري ، و التي تحدث دون سابق إنذار " <sup>1</sup> . ومنه يتبيّن أن إسحاق هو شخصية واقعية و ذلك قبل أن يخوض مغامراته في طبقات الأرض المجرّفة بعد اختياره من أحد المبعوثين من مملكة أجارثا "أشار إليّ إيريس بإصبعه ثم قال : أنت هو المختار ... هالتك قوية جدا يمكنني رؤيتها بالعين الثالثة " <sup>2</sup> ، أي أن اختيار إسحاق ليقوم بمهمة إحضار مخطوطة شيفا لم يكن عشوائيا و إنّما لامتلاكه طاقة كبيرة تمكّن سكان الأرض المجرّفة من رؤيتها بالعين الثالثة حيث قال المبعوث "نحن نخضع لتمارين روحية تمكنا من التخاطر مع أصحاب الهالات الكبيرة كهذا الشاب مثلا " <sup>3</sup> .

تبدأ رحلة إسحاق العجائبية عند اختياره لدخول عالم جوف الأرض وتكليفه بإحضار مخطوطة "شيفا" ، حيث قام الروائي بإخراج الشخصية من بعدها الاجتماعي و النفسي إلى شخصية أخرى عجائبية.

1\_ عبد الرزاق طواهرية : شيفا مخطوطة القرن الصغير ، مصدر سابق ، ص 17.

2\_ المصدر نفسه ، ص 220.

3\_ المصدر نفسه ، ص 43.

نُقل إسحاق إلى مملكة أجارثا حيث رأى فيها ما لا يتقبّله العقل حيث سُحن فيها من قبل الملك إيرمان بطاقات روحية تجعله يتحمّل الأحداث التي سوف تصادفه و المخلوقات و الفضاء أيضا ، و ذلك "ناولنا إناء معدنيا يخوي سائلا فزيا لرجا (...)" حين تقدّم الملك إيرمان عدة خطوات إلى الأمام و طلب منا الشرب من ذلك السائل (...). أحسست بأني مهياً لخدمة الملك دون خوف أو رهبة يبدو أننا نُؤمنا مغناطيسيا (...). الآن و قد تم شحنكما بالطاقات الروحية التي احتواها ذلك السائل الفضي ..."<sup>1</sup>.

بعد تهيئة إسحاق لخوض المهمة و بعد شحنه بذلك السائل الفضي ، يتم إرساله رفقة الطيبة "تانيا " إلى الأرض المجوّفة الثانية أين تكمن مخطوطة "شيفا " ، أين أصبح شخصية إسحاق ذات أبعاد عجائبية ، بحيث أنه استخرج مضمون المخطوطة دون لمسها و ذلك من خلال ترديده لكلمات مكنته من تجميع كل طاقته الروحانية لكي يُفعّل الشريحة كيو التي زرعت في يده في الأرض المجوفة الأولى ليسحب بها المخطوطة حيث قال : "بدأت أسترجع ما تعلّمته بين أسوار مملكة أجارثا حول ماهية الشريحة كيو (...). أغلقت عيني ثم حدثت ، اختليْتُ بنفسي (لست إبحاق جميلي بعد الآن .. لست مجرّد كائن حي بعد اليوم .. أنا كتلة أثيرية تحاكي المادة السوداء في الكون ، أنا مجمع لتناسخ الأرواح قبل و بعد الموت ، أنا الفوضى و السكون ، أنا ذلك العالم المجنون !)

صنعت عالما وهميا بتلك العبارات .. نسيت من أكون و من يكونون بين عيني لديّ شيء واحد أقوم به ، هو سحب معالم مخطوطة أثيريا إلى شريحة كيو التي تجمع بين العلمين التكنولوجي و الروحي ، بعد بلوغي الذروة لم يكن أمامي سوى فتح بوابات الشاكر السبع و تفعيل الشريحة"<sup>2</sup> ، و قد أتم إسحاق مهمته على أكمل وجه و نجح فيها .

من هنا يتبيّن لنا أن الشخصية إسحاق تحول من شخصية واقعية ذات مرجعيّات واقعية إلى شخصية عجائبية استبدلت مرجعيّاتها و أصبح هدفها إنجاز المهمة و التضحية من أجل إنقاذ سطح الأرض و جوفها .

1\_ عبد الرزاق طواهرية : شيفا مخطوطة القرن الصغير ، مصدر سابق ، ص 76، 74.

2\_ المصدر نفسه ، ص 137، 138.

آل مصير إسحاق داخل الأرض المجرّفة و بعد اكتشاف الرماديين سرّفته لمضمون المخطوطة ،إفقاده ذاكرته وإرجاعه إلى أهله.

### 3.2\_ الطيبة "تانيا"

هي شخصية واقعية رافقت البطل إسحاق في رحلته حيث تم اختيارها لخوض المغامرة معه داخل الأرض المجرّفة ،تانيا ألكسندروفنا "هي شابة قصيرة سوداء الشعر ناصعة البياض في غاية الجمال"<sup>1</sup> ، كانت هي الوحيدة المقربة من البطل إسحاق حيث نشأت بينهم قصة حب داخل الأرض المجرّفة الأولى إذ يقول إسحاق : "رغم ابتعادنا عن أهالينا و انقطاع اتصالاتهم بنا إلا أن هذا لم يمنع وقوعنا في حب بعض داخل هذه المملكة العجيبة ،لتكون بذلك أول علاقة حب آدمية نسجت أوصالها داخل جوف الأرض"<sup>2</sup>، تكمن عجائبية هذه الشخصية في حملها جنين هجين من البشر و الرماديين ،بعد تلاعبهم بجهازها التناسلي ،حيث كانت عيّنة لإجراء تجارب الرماديين الممنوعة ،و يسمى هذا النوع الهجين الذي في رحم "تانيا " بأطفال النجوم "نسبة لشكلهم الغريب و أنوفهم الصغيرة التي لا تكاد تظهر عدا فتحاتها ..أما عيونهم فخضراء واسعة كعيون الأفاعي ،آذانهم كبيرة ...تتخلل وجوههم بقع بنية كالنجوم شبيهة تماما بالبشر"<sup>3</sup> ،و كان مصير الطيبة تانيا تمزيقها لأشلاء داخل الأرض المجرّفة الثانية بعد إنجابها للطفل الهجين .

### 4.2\_ السيد دالوفيتش

و هو رئيس البعثة العلمية التي كان من ضمن فريقها إسحاق ،يصفه إسحاق "رجل طويل القامة حاد الشوارب ،في الأربعين من العمر يرتدي بذلة كلاسيكية رمادية"<sup>4</sup> ،كما يصفه بالغريب في قوله "دققت النظر إلى ذلك الغريب ،و ما إن بدت معالم وجهه في الظهور حتى تسمرت مكاني من الدهشة ،لقد كان السيد "دالوفيتش" بشحمه و لحمه ،يكافح قوة الريح العاتية و يتقدّم ببطء نحو

1\_ عبد الرزاق طواهرية :شيفا مخطوطة القرن الصغير ،المصدر السابق ،ص28.

2\_ المصدر نفسه ،ص72 .

3\_ المصدر نفسه ،ص172.

4\_ المصدر نفسه ،ص19.

نقطة تكاد تكون مميّنة<sup>1</sup>، عن قوة و صلابة هذا الشخص و ثقته الكبيرة هو ما جعله رئيس البعثة التي نالت شرف الدخول في عالم جوف الأرض .

## 5.2\_ السفير باشاما

و هو أول شخصية غريبة من العالم العجيب عالم جوف الأرض، إذ كان هو المبعوث من قبل ملك مملكة أجارثا من الأرض المجوّفة الأولى إلى سطح الأرض لكي يختار الشخص الذي سيتولى مهمة سحب مخطوطة "شيفا" من الأرض المجوّفة الثانية، "تحية عطرة لكم يا جيراننا في هذا الكوكب ..تنتابني سعادة كبيرة بتواجدي معكم اليوم للتعرف عليكم عن قرب (...). أدعى ألسير باشاما ..أتيتكم من المدينة الفاضلة أجارثا مصدر العلوم الروحانية والإلهام النفسي"<sup>2</sup>، أما عن مواصفات باشاما فقد كان بشريا ذات صفات غريبة عن البشر يصفه إسحاق "رجل طويل في غاية من الوسامة و البهاء، بشرته شهباء و شعره ناصع البياض، يمتد من رأسه حتى أسفل قدميه، كانت نظرتة حادة توحى بالثقة و الحكمة، أما عينيه الزرق الواسعتين، فقد أثرتا في مشاعر تانيا و بقيّة الفتيات المشاركات في هذا الاجتماع، يتحدّث لغة غريبة تدعى vattarnain"<sup>3</sup>.

تمتلك شخصية باشاما قدرات خارقة لا يمتلكها الإنسان العادي و من بينها التخاطر الذي نقل به رسالة إلى إسحاق خلال الاجتماع "قبل رجوعي إلى مقعدي، سمعت صوت باشاما يخاطبني في داخلي بلغة انجليزية و هو يقول ابحت عن "مخطوطة شيفا" في جوف الأرض أصابني الدهول مما حدث كيف يتحدّث بالإنجليزية و لا يعرفها أصلا بل ميف يقتحم ذاتي و يخاطبني مباشرة دون أي عائق أيعقل أن يكون هذا هو التخاطر"<sup>4</sup>.

## 6.2\_ السيد جونسون

و هو المترجم الأمريكي الخاص بالسفير باشاما الذي كان مرافقه على سطح الأرض يصفه اسحاق في قوله "كانت رائحة زكية تنبعث من ملابسه البرتقالية الغريبة؛ و التي بدت لي كملايس

1\_ عبد الرزاق طواهرية: شيفا مخطوطة القرن الصغير، المصدر السابق، ص25.

2\_ المصدر نفسه، ص43.

3\_ المصدر نفسه، ص42،43.

4\_ المصدر نفسه، ص44.



الكهنة البوذيين ،عطره قد اختزل روائح الفصول الأربعة . كان يجلس أمامنا و يبعث خصلات شعره ناصع البياض من وراء المقعد " <sup>1</sup> ،و رغم أنه أمريكي الاصل و ليس من سكان الارض المجرّفة إلا أن هيئته كانت غريبة ، لعبت هذه الشخصية دور الموسوعة فقد كانت تُشبع فضول إسحاق بالمعلومات حيث وصفه بالموسوعة بشرية .

## 7.2\_ الملك إيرمان

كان لهذه الشخصية دورا بارزا و فعّالا في الرواية فهو ملك مملكة أجارثا العظيمة في الأرض المجرّفة الأولى ،قدّم نفسه قائلا : "أنا الملك إيرمان سيد أرض أجارثا العظيمة (...). كما ترون فنحن موجودون نحن حقيقة عليكم تقبلها .. لا نوذُ غزوكم كما ينوي الرماديون بل نعرض عليكم علومنا الروحية لتتخلصوا بها من سيطرة ما تدعونهم بالفضائيين (...). نحن فصيلة بشرية مثلكم ..نختلف عنكم في درجات الذكاء و القدرة على التطور " <sup>2</sup> ، فمن خلال تقديمه لنفسه يُبين لنا بأنه شخصية ذات قدرات عجائبية تمثلت في الذكاء الخارق الذي لا يمتلكونه و التطور السريع الذي لا يستطيع إنسان سطح الأرض بلوغه .

إلى جانب الشخصيات التي اتسمت بالطابع الغرائبي و العجائبي من خلال أشكالها و قدراتها نجد أيضا كائنات غير بشرية مستنسخة و هجينة .

## 8.2\_ زيرينخ "عين السحلية "

"مستنسخ ثنائي التهجين .. من النخبة القاهرة في قوم الرماديين ...الهجين الثنائي نادر النجاح و لهذا أحظى بأهمية بالغة داخل هذا المختبر ..فرقي الأصلي هجين بين الرماديين و الداركونيين (...). أما أنا فتناج تهجين نادر بين هذا العرف و البشر أيضا ،لقد ولدت من انثى بشرية داخل المختبر البيولوجي المظلم ..لأحمل جينات ثلاثة مخلوقات مختلفة البشرية ..الرمادية و الزواحف .لهذا أمتلك مشاعر البشر و أفتقد نوعا من التخاطر و لكني أحمل أعلى درجات الذكاء ..و أمتلك القدرة

1\_ عبد الرزاق طواهرية :شيفا مخطوطة القرن الصغير ،المصدر السابق ،ص48.

2\_ المصدر نفسه ،ص66،65.

على اختراق البعد الرابع الذي يضم أجدادي الزواحف<sup>1</sup>، كانت هذه الشخصية المساعدة لإسحاق في مهمته على الأرض المجرّفة الثانية حيث دلّه على موضع المخطوطة .

## 9.2\_ القائد راخيناخ

و هو شخصية عجائبية من قوم الرماديين بالإضافة إلى شكله الغريب و لونه الرمادي فهو يمتلك القدرة على قراءة الافكار، يروي إسحاق قائلاً: "شئت أحد الكائنات الرمادية خلوتي بنفسي لا أدري لما يحمقل بي طيلة هذه المدة، عليّ تجنّب قدر المستطاع فملاحمه لا توحى بالخير البتّة، أردت إزاحة عيني عنه فلم أستطع لقد نجح في تثبيتي على وضعي الحالي أدعى القائد "راخيناخ" :أظنّك أيقنت أخيراً أن ما يحدث معك الآن نفسه الذي عايشه الزوجان "هيل" " <sup>2</sup>، لقد تمكن بقدرته العجيبة على تقييد إسحاق دون قيود و قراءة افكاره و فتح باب التخاطر معه .

## 10.2\_ كونتور

و هو شخصية من قوم النوردريك في الأرض المجرّفة يصفه إسحاق بأنه شخص "بهيّ الطلعة حاد الملامح و حكيما جدا، يتجاوز طوله المترين"<sup>3</sup>، كان هذا هو الشخصية المضادة في الرواية حيث يقوم بخداع البطل إسحاق بعدما ساعده لبلوغ أرض الرماديين ليُسَهّل عليه إحضار المخطوطة، اذ يريد سرقة المخطوطة بعدما تمكّن إسحاق من سحبها، وقد لقي زيرينخ و تانيا حتفهما على يده.

## 11.2\_ الكلب المسخ

و هو المسخ الذي يحمل في جوفه مخطوطة شيفا " يصفه إسحاق قائلاً: "وجدت مسخا مشوّها بحجم كلب، بجلد وردي أجرد، يدب على أقدامه الأربعة، راشقا عينيه صوبي ناويا افتراسي"<sup>4</sup>، تكمن عجائبية هذا المسخ أيضا في كونه من البعد الرابع حيث يقول زيرينخ موضحا

1\_ عبد الرزاق طواهرية: شيفا مخطوطة القرن الصغير، ص114، 115.

2\_ المصدر نفسه، ص125 .

3\_ المصدر نفسه، ص83.

4\_ المصدر نفسه، ص137.

أصله\_المسخ\_ لإسحاق "المخطوطة تقبع في جوف هذا المخلوق الغامض، الذي أوتي به من عالم "الزواحف" في البعد الرابع، مخدع الشياطين و المخلوقات السفلية"<sup>1</sup>.

---

1\_عبد الرزاق طواهرية: شيفا مخطوطة القرن الصغير، ص137.

## ثانيا :بنية الفضاء في رواية شيفا

## 1\_ مفهوم الفضاء الروائي

إن الفضاء هو أحد المكونات الأساسية للسرد ،فقد عرّفه عبد الملك مرتاض في كتابه في نظرية الرواية بعد أن أطلق عليه تسمية "الحيز " بأنه "الفسح للشخصيات لكي تتحرك في مساحة مُعيّنة إن كانت جغرافية ( و هذا مكان ،في الحقيقة ،و ليس ينبغي أن يطلق عليه لا حيز و لا فضاء ) ،و في مساحة غير مُعيّنة إن كانت خرافية (بلاد العجائب مثل "جبل القاف "،لدى رجال التصوف ،ولدى سارد ألف ليلة و ليلة التي تكثر فيها الأحياء العجائبية الاي لا صلة لها بالجغرافيا " <sup>1</sup>؛ أي أن الفضاء هو الذي تدور فيه الشخصيات و تصنع الأحداث و قد يكون الفضاء جغرافيا وقد يكون خرافيا ،إذ أننا لا نستطيع الاستغناء عنه فلا يمكن تصور رواية بدون فضاء ،كما قال عبد الملك مرتاض أن "السرد بدون حيز لا يمكن أن تتم له هذه المواصفة ،إنه لا يستطيع أن يكون حتى لو أراد " <sup>2</sup>،و منه فالسرد لا يرتقي أن يكون سردا بدون الفضاء فهو كما جاء به حميد لحميداني في تعريفه للفضاء الروائي "العالم الواسع الذي يشمل مجموع أحداث الرواية " <sup>3</sup>.

إن الفضاء الروائي هو "عالم دون حدود ،وبحجر دون ساحل ،و ليل دون صباح ،ونهار دون مساء ،إنه امتداد مستمر مفتوح على جميع الاتجاهات و في كل الآفاق " <sup>4</sup>،فالأديب المبدع يستطيع تشكيل فضاء الرواية من غير قوانين و لا حدود تحكمه "فإن شاء أن يكون ضخما ضخمه ،و إن شاء أن يكون ضئيلا ضألّه ،و إن شاء أن يكون ممتدا مدّده ،و إن شاء أن يكون مُردا مرّده ،بجيث لا تنهض في وجهه حدود الجغرافيا ،و لا ارتفاع الجبال ،ولا غمرات الأمواه ،ولا طموم البحار ،ولا عمق الأودية ،ولا تنائي الفجاج ...إنه يمتد مع حيزه إلى أقصى الآفاق الممكنة " <sup>5</sup>.

1\_ عبد الملك مرتاض :في نظرية الرواية ،مرجع سابق ،ص127.

2\_ المرجع نفسه ،ص132.

3\_ حميد لحميداني :بنية النص السردى (من منظور النقد الأدبي )،مرجع سابق ،ص63.

4\_ عبد الملك مرتاض :في نظرية الرواية ،مرجع سابق ،ص135.

5\_ المرجع نفسه ،نفس الصفحة.

إن الأديب من خلال كتاباته و كلماته يستطيع تشكيل الفضاء حيث يقول عبدالمملك مرتاض أن الفضاء الروائي "تحكمه لغته التي ترسم ملامحه، وتشكل هيئته بالوصف الدقيق"<sup>1</sup>، إذ أن الذي يبقى من أثر القراءة لأي عمل أدبي هما الفضاء و الشخصيات بكل ما يتولد عنها من لغة و حدث و حوار... إلخ<sup>2</sup>. حيث أن الكاتب المتألق و المبدع "يصف الأمكنة، و الدور، والمناظر الطبيعية، ينقلنا في خيال، كما يقول بروست حول قراءاته حين كان صبيا، إلى مناكب مجهولة توهمنا، في لحظة القراءة بأننا نركض عبرها و نقطنها"<sup>3</sup>.

و عليه فالفضاء الروائي من المكونات الأساسية في السرد، كما أنه لا يخضع لحدود و لا قوانين إلا للخيال و إبداع الكاتب الذي سيُقي في المتلقي أثر للتجربة الروائية و يُخلِّق به إلى أبعد الآفاق.

## 2\_ عجائبية الفضاء غرائبيته في الرواية

إن الكاتب المبدع يستطيع أن يخلق من الكلمات فضاءات تفوق آفاق التوقع، حيث يرى عبد الملك مرتاض أن عجائبية الفضاء تكمن في "خروجه عن المؤلف، و اعتيابه على التصنيف في المفهوم التقليدي للجغرافيا"<sup>4</sup>؛ أي أن الفضاء العجائبي لا تحكمه حدود جغرافية و لا قوانين أرضية فهو عالم بعيد عن المؤلف إذ أن "هذه الفضاءات العجائبية بوجه عام تتجسد هنالك (البعيد)، أي بعيدا عن الفضاءات المرجعية المركزية و غالبا ما تكون متفردة وسط الخراب، أي بعيدا عن العمران"<sup>5</sup> و عليه فالفضاءات العجائبية عادة ما تكون معزولة في الأماكن الخالية، مخالفة لتلك الموجودة في الواقع حيث أن "الفضاء المصطنع من خيال السارد مع إبراز الجوانب فوق الطبيعية بداخله، فهو ليس فضاء خياليا محضا كباقي الأماكن المتخيلة أو المرجعية التي يضاف بعض الخيال، إنها مزيج من

1\_ المرجع السابق، ص135.

2\_ ينظر: المرجع نفسه، ص132.

3\_ المرجع نفسه، نفس الصفحة.

4\_ المرجع نفسه، ص137.

5\_ نبيل حمدي الشاهد: العجائبي في السرد العربي القديم، مرجع سابق، ص297.

تداخل الخيالي مع الخرافي و لذلك يفارق كل الأبعاد المرجعية، إنه يحتاج من الخيال أقصى درجاته "1، إذ أن الروائي العجائبي لا يعتمد على أبعاد الأماكن الواقعية و الجغرافية في تشكيل فضاءه، و إنما يُحرر في الخيال ليخلق منه الفضاء .

و عليه فالفضاء العجائبي لا يتخذ أبعاده من الحيز الواقعي أو الجغرافي المحدد في الكرة الأرضية فهو لا يخضع لأيه حدود أو قوانين فمعالمه من الخيال، كما أن الفضاء الروائي عادة ما يكون في بيئة خالية معزولة "غابة مثلا، أو منزل مهجور".

إن الفضاء الروائي سواء اتسم بالعجائبي و الغرائبي أو كان في جلباب الواقع فهو مجموع الأمكنة التي تسري فيها الأحداث و تدور أو تلعب فيها الشخصيات فكما يقول حميد الحميداني "إن مجموع الأمكنة هو ما يبدو منطقياً أن نطلق عليه اسم (فضاء الرواية)، لأن الفضاء أشمل و أوسع من المكان . و المكان بهذا المعنى هو مكون الفضاء "2، و عليه فقد قسّم العديد من النقاد سواء العرب أو الغرب الفضاء و صنّفوه لكي تسهل عملية التحليل فنجد مثلا تقسيم إبراهيم جنداري في كتابه الفضاء الروائي في أدب جبرا إبراهيم جبرا، و الذي ارتأينا أنه الأعم و الأشمل فنجدده صنّفه \_الفضاء\_ كما يلي :

**الفضاء المدني العام /المفتوح:** و الذي تُمثّل في الشوارع و الأزقة، الأماكن المنعزلة و الطرق المهجورة، المقاهي، المباحي الحمامات و الحانات .<sup>3</sup>

**الفضاء المدني الخاص /المغلق:** يمثّل في البيوت و الغرف، المكاتب، ووصف الأشخاص ووصف الأشياء .<sup>4</sup>

1 \_ المرجع السابق، ص297.

2 \_ حميد الحميداني: بنية النص السردي، مرجع سابق، ص63.

3 \_ ينظر: ابراهيم جنداري: الفضاء الروائي في ادب جبرا ابراهيم جبرا، تموز للطباعة و النشر و التوزيع، دمشق، ط1، 2013، ص218.

4 \_ ينظر: المرجع نفسه، ص229.

**فضاء العتبة:** و هو مجموع المداخل و الممرات و الأبواب و النوافذ المشرعة على الشوارع الأكواخ و القناطر ،الحنادق و البواخر و السيارات و القطارات <sup>1</sup>.

**الفضاء الواصل:** وهو ما يربط بين عالمين أو مجتمعين أو ثقافتين ،أو ما يدل على كل من هذه ،أو ما يربط الداخل بالخارج <sup>2</sup>.

لقد اختلفت الفضاءات في رواية شيفا بين فضاءات واقعية و أخرى اكتسحت بالطابع الغرائبي و العجائبي ،و سنقوم فيما يأتي بتصنيفها و سنعتمد على تقسيمات إبراهيم جنداري كونها الأشمل و الأعم و هو المخطط الأنسب لتصنيف هذه الفضاءات .

### أ\_ الفضاء المدني العام /المفتوح :

#### \_مدينة تيومين

و هي الفضاء العام الذي استهلته به الرواية و هي مدينة روسية مسقط رأس بطل الرواية "إسحاق جميلي " و قد تبين لنا هذا من قوله "ولدت بمدينة "تيومين " مهد النور السيبيرية" <sup>3</sup>،دائما ما يذكر إسحاق إعجابه بمدينته و يتضح ذلك في وصفه الدائم لها "هواء سييري بارد يداعب وجوه سكان مدينة تيومين الروسية ،و ينعشهم صبيحة كل يوم يمضونه في هذه المنطقة الساحرة التي بُنيت على أنقاض الدولة التاتارية (...).مناظر الطبيعة الخلابة تأسر قلوب السياح لحظة تنقلهم بين شوارعها الاي رضخت لظلال ناطحات السحاب المصطفة كأحجار الشطرنج ..."<sup>4</sup>، كما أنه يستمتع بمناظر الطبيعة بمدينته حين قال : "شمس تيومين الذهبية تبسط أشعتها على المدينة ،فمشاهدتها على جسر العشاق و تأمل غروبها تدريجيا يضيفي على القلب السكينة و الطمأنينة"<sup>5</sup>، تتميز مدينة تيومين بمناخها البارد و التي تشهد الكثير من الأعاصير نتيجة اضطراب الجو "مدينتي

1\_ ينظر ، ابراهيم جنداري :الفضاء الروائي في ادب جبرا ابراهيم جبرا ،مرجع سابق ،ص 262.

2\_ ينظر ،المرجع نفسه ،ص264.

3\_ عبد الرزاق طواهرية :رواية شيفا مخطوطة القرن الصغير ،مصدر سابق ،ص17.

4\_ المصدر نفسه ، نفس النصفحة.

5\_ الصدر نفسه ،ص28

العزيرة "تيومين" ..افتقدت أعاصيرك القمعية و مشاهدتها عن كئيب "1، كما أردف يقول: "اشتبهت طعامك الطيب و مشروباتك الدافئة"2.

### \_مدينة بيلغورود الروسية

و هي مدينة روسية أرسل إليها إسحاق لإجراء التحاليل اللازمة ليم قبوله في البعثة العلمية المتجهة نحو قارة أنتاركتيكا هذا السبب الظاهر، أما ما خُفي عنه هو أن هذه التحاليل تُأكد أهليته كعينة تجارب للرماديين سكان الأرض المجوفة الثانية، يصف لنا إسحاق هذه المدينة بقوله "دامت رحلتي الجوية عدة ساعات لأنزل بعدها كضيف على مدينة "بيلغورود" الكبيرة، ذات المناخ المعتدل نسبيا مقارنة ب"تيومين"، لم أملك من الوقت ما يجعلني أجوب شوارعها و أكتشف معالمها لذا اتجهت مباشرة إلى الجامعة الحكومية تحديدا إلى كلية الطب التي لطالما اعتبرتها صرحا علميا عريقا يستحق الزيارة، و بوصولي هناك قابلتني بناية بيضاء هائلة تتجاوز العشر طوابق بقبة ذهبية جميلة تزين أعلاها"3، من خلال هاته السطور يتبين لنا مدى إعجاب إسحاق بهذه المدينة.

### \_أنتاركتيكا

و هي القارة الجنوبية المتجمدة، كانت هذه المحطة الأخيرة لإسحاق على سطح الأرض قبل أن تبدأ مغامرته في جوفها حيث أنها النقطة الفاصلة بين العالم الواقعي، و العالم الغرائبي و العجائبي، "أنتاركتيكا" هي وجهة الوحدة العلمية الإستكشافية التي ينضم إليها إسحاق و كذا نقطة إلتقاء العلماء من مختلف بقاع العالم، تميزت "أنتاركتيكا" بطبيعتها الخلابة حيث يقول إسحاق: "لم يستطع أي منا إخفاء سعادته برؤية هذا المكان المبهر عن كئيب حيث ترسم فيه الطبيعة لوحات بيضاء من الجليد اللامع ..لوهلة خلت نفسي ضيفا على أحد الكواكب، و كأن "أنتاركتيكا" لا تمت بصلة لأرضنا مطلقا"4.

1\_ عبد الرزاق طواهرية: رواية شيفا مخطوطة القرن الصغير، مصدر سابق، ص132.

2\_ المصدر نفسه، نفس الصفحة

3\_ المصدر نفسه، ص22.

4\_ المصدر نفسه نص37.



يُسمى سكان عالم جوف الأرض هذه المنطقة بالأرض الطاهرة " ما سبب تسميتكم القارة القطبية الجنوبية بالأرض الطاهرة "<sup>1</sup>، و ذلك لكونها المنطقة الوحيدة على سطح الأرض التي سلمت من الحروب و لم ترق فيها الدماء كما أنها ملتقى لجميع العلماء من مختلف بقاع الأرض .

### \_عالم جوف الأرض :

في هذا العالم تنطلق رحلة إسحاق جميلي بطل الرواية و تبدأ مغامراته في هذا العالم العجائبي و الغرائبي ،فبمجرد وجود حياة في جوف الأرض هو أمر غريب و عجيب "عالم جوف الأرض كبير و شاسع يقطنه حوالي 20مليار نسمة "<sup>2</sup>، يتشكل عالم جوف الأرض من " ستة أراضي داخلية على شكل طبقات ، كل أرض لها أخرى تقابلها ، تتوسطها سماء ومزن و غازات تضمن الحياة عليهما ، و تخضع كل أرض داخلية إلى نظام جذب مغناطيسي "<sup>3</sup>، كما أن " لكل أرض داخلية فجوتين كبيرتين متناظرتين شمالية و جنوبية ..تمر من خلالهما الشمس المركزية ..أطلقنا على تلك الفجوات العين الحمئة "<sup>4</sup>، يُيهرنا نظام عالم جوف الأرض كونه لا يخضع لقوانين الأرض و لا القوانين المتعارف عليها ، كما أن الكثير من الظواهر على سطح الأرض تحصل نتيجة لنظام جوفه "فجوف الأرض يطرح غازات مختلفة باستمرار ..تظهر بألوان براقة للعيان بمجرد تماسها مع أشعة الشمس المركزية بعد وصولها إلى العين الحمئة السادسة ..قبل أن تغيب مجددا أو تسلك المسار العكسي و هي سبب تشكل الشفق القطبي ..لهذا نجده يظهر بمحاذاة فتحتي الأرض الشمالية و الجنوبية فقط "<sup>5</sup>، و هنا يتبين لنا سمة أو شرط من شروط العجائبي كونه يُفسر الظواهر التي تحدث على الأرض .

و في جوف الأرض توجد الأرض المحوفة الأولى و الثانية اللاتي زارهما إسحاق و وصف لنا

ملاحظتهما

1 \_ عبد الرزاق طواهرية :رواية شيفا مخطوطة القرن الصغير ،مصدر سابق ،ص43.

2 \_ المصدر نفسه ،ص55.

3 \_ المصدر نفسه ،ص56.

4 \_ المصدر نفسه ،ص57.

5 \_ المصدر نفسه ،ص58.

## الأرض المجوفة الأولى :

يقطنها أناس آدميون مسلمون، تمثل هذه الأرض الحياة الأولى لسطح الأرض لكونها تحتوي على ما افتقدته الأرض خلال قرون مضت سواء بفعل الحروب أو المناخ، هي أرض تعيش عليها حيوانات انقرضت منذ آلاف السنين على سطح الأرض، يصف إسحاق الأرض المجوفة الأولى في قوله: "عالم مختلف تماما عن الذي نراه حتى في الأفلام السينمائية، ضباب كثيف يعتلي الأجواء و أشجار باسقات في حدود السماء، أنهار و بحيرات تزين المكان و شلالات عملاقة تضفي الرهبة على كل كيان.. لقد كانت جنة حقيقية تقع في جوف الأرض"<sup>1</sup>، اتسمت هذه الأرض بالغرائية كون وجود مكان كهذا في ظل هذا المناخ و هذه الظروف صعب، إذ أن مثل هذه الطبيعة غير مألوف تواجهها في زماننا و لكن قد تكون في زمان مضى وسط السلام و المناخ الصافي.

## الأرض المجوفة الثانية :

وهي الأرض التي سيكون البطل إسحاق جميلي كعينة للتجارب البشرية لدى الرماديين، و ابن كُلف بمهمة يجب مخطوطة شيفا التي تحوي على المخططات المقبلية للأرض، هذه المخططات التي ستمت الأرض و تُخرج لوسفير ابن الشيطان "الدجال"، يصفها إسحاق قائلا: "مدينة معدنية ضخمة يميل لوها إلى السواد، تعلوها أبراج مخروطية عملاقة، وأهرامات ضخمة شبيهة بتلك التي تحتل ربوع الصحراء المصرية، و تغزو سماءها أطباقا طائرة كيعاسيب النحل، لقد كانت هندسة بدبعة تثير الناظرين"<sup>2</sup>، نرى أن هذه الأرض عكس الأرض المجوفة الأولى إذ أن هذه الأخيرة تمثل الحياة و الأولى \_ الأرض المجوفة الثانية \_ تمثل اللاحياة أو الموت .

## العين الحمئة :

و هي الأرض الأخيرة في عالم جوف الأرض، أرض لا حياة فيها، أرض المهجنين و الأقوام البدائيين، و فيها يتم نفي العينات الفاشلة من البشر "أرض حمراء أرجوانية تملأها الزوابع الرملية (...).

1\_ عبد الرزاق طواهرية: رواية شيفا مخطوطة القرن الصغير، مصدر سابق، ص59.

2\_ المصدر نفسه، ص104.

كانت أرضاً شديدة الظلام و قاسية المناخ ما جعلنا نستغل أضواء المركبة الساطعة لكشف معالم المكان<sup>1</sup> كانت هذه الأرض أشبه بالجحيم كونها فجوة تمر من خلالها الشمس، شبه أحد الأشخاص المرافقين لإسحاق هذه الأرض بالمريخ في قوله "أرض أرجوانية يصعب التنفس فيها بسهولة ! ألا تُدرك بالمريخ؟ (...)" فهذا ما تبدو عليه حجارتها الكبيرة و تربتها الحمراء<sup>2</sup>، تبدو هذه الأرض غريبة لبيئتها المشابهة للمريخ و عجيبة لكونها فجوة تمر عبرها الشمس .

### \_أجارثا :

أجارثا و هي عاصمة الأرض المجوفة الأولى أين يقطنها سكان يشبهون البشر و لكن يفوقونهم بالعلم و الذكاء، هذه الأرض التي استقبلت إسحاق و كلّفته بمهمة إحضار مخطوطة شيفا و التي هيئاته نفسياً و معنوياً ليُضحى بنفسه و يسحب المخطوطة من أرض الرماديين و ينقض الأرض المجوفة الأولى و سطح الأرض، تقع عاصمة أجارثا تحت سلسلة جبال الهمالايا على سطح الأرض "لقد قطعنا مسافة كبيرة جداً .. لو أيقطنها على سطح الأرض لخصرت بين "أنتاركتيكا" و جبال "الهمالايا"، فالعاصمة أجارثا تقع تحت هذه السلسلة الجبلية مباشرة"<sup>3</sup>، يصفها جونسون خلال ترحيبه بالبعثة العلمية "يا أبناء آدم .. أهلاً بكم على أرض القصور الشاهقة و الطبيعة الغناء .. أرض السلام و الوئام"<sup>4</sup>، تميزت أجارثا بطبيعتها الساحرة التي تبعث على الراحة كما يصفها إسحاق "صباح مشرق جميل أضواء مدينة أجارثا العظيمة مسدلاً الستائر على طبيعة خضراء خلابة (...)" اعتدنا فيها العيش براحة و سكوناً، بعيداً تماماً عن التلوث البيئي و الزحمة اليومية التي نراها في حياتنا على السطح"<sup>5</sup>، أعرب إسحاق عن دهشته للهندسة المعمارية حين قال: "أصبت بالدهشة لبديع العمران و انسجام الطبيعة مع الصروح الضخمة الحشيدة هناك، و النوافير الجميلة المنتشرة كأزهار الجنان و كأني أحلق فوق عالم العجائب الذي تنتمي إليه أليس ! لقد كانت جنة .. جنة

1 \_ عبد الرزاق طواهرية: رواية شيفا مخطوطة القرن الصغير، مصدر سابق، ص155.

2 \_ المصدر نفسه، ص156.

3 \_ المصدر نفسه، ص61.

4 \_ المصدر نفسه، نفس الصفحة.

5 \_ المصدر نفسه، ص73.

ساقطة من السماء"<sup>1</sup>، لقد أفصح إسحاق عن عجائبية هذه الأرض لما لها من ميزات و خصائص تجعلها أرض الأحلام، كما أن كل ما يوجد على هذه الأرض تميّز بكبر الحجم "نوع ضخّم من النخل ينتقل بين زهورها الكبيرة"<sup>2</sup>.

تمثلت البيئة العامة أو الفضاء المفتوح فيما تطرقنا إليه فنجد ما هو واقعي مثل مدينة تيومين و بيلغورود و أنتاركتيكا أين تبدأ الفضاءات الغريبة و العجيبة في التدرج .

### ب\_ الفضاء المدني الخاص /المغلق

يمثل هذا الفضاء الأماكن المغلقة التي حددت معالمها الجغرافية و رسمت حدودها الهندسية ، و في ما يلي سنتطرق إلى الأماكن الخاصة التي وجدت في الرواية .

**\_غرفة إسحاق :** و التي حملت أسراره حيث كان يختلي بنفسه لينظّم أفكاره ،هنا في غرفته حيث تذكر و استرجع مغامرته في جوف الأرض "دخلت المنزل مغلقا باب غرفتي"<sup>3</sup>، و في موقف آخر "أسرعت لإغلاق الباب و أجبت على الهاتف (... ) في غضون نصف ساعة حلّت الضيفة و سعدت مباشرة إلى غرفتي ،أين وجدتي غارقا في دموعي"<sup>4</sup>، إذ يتبين أن الغرفة بالنسبة لإسحاق كانت صندوق الأسرار ،كما تُمثّل له الأمان من فوضى العالم .

**\_القصر :** و هو المكان الذي استُقبل فيه إسحاق و بقية أفراد البعثة ،أين استقبلهم الملك إيرمان \_في قصره \_ الذي أبحر الجميع بتصميمه و هندسته الفخمة و يتمثّل في قول إسحاق واصفا " دخلنا قاعة كبيرة تزيناها تماثيل كريستالية عملاقة لكائنات مختلفة الحلقة شبيهة " بالقنطور " و"المينوتور " و غيرها من المخلوقات الإغريقية الخرافية (... ) فتحت الأبواب أخيرا لتكشف لنا عن البلاط الملكي الساحر الذي أسر قلوبنا فور رؤيته ،و كأنه لوحة زيتية أبدع فنان في رسمها ،تزينت جدرانها بفوانيس كبيرة و مزهريات بديعة الأشكال ،أما بلاطات الأرضية فاتخذت سطحا شفافا زلقا

1\_ عبد الرزاق طاهرية ،رواية شيفا مخطوطة القرن الصغير ،مصدر سابق ،ص62.

2\_ المصدر نفسه ،ص63.

3\_ المصدر نفسه ،ص17.

4\_ المصدر نفسه ،ص300.

كأحجار الألماس<sup>1</sup>، يتضح أن العمران في جوف الأرض فائق الإبداع مقارنة بسطحه، كان هذا القصر هو مقر اجتماعات أفراد البعثة مع الملك إيرمان و سفيره السيد باشاما بحضور المترجم جونسون، أين حُطِّط لمهمة سحب مخطوطة "شيفا" كما ناقشوا فيه المخططات السياسية التي يُحطِّط إليها الرماديون مع حلفاءهم على سطح الأرض، كما يصف إسحاق قائلاً: "تبعناه تحت إشراف السفير "باشاما" إلى ساحة زجاجية كبيرة تسبح تحتها حيوانات بحرية عملاقة عجيبية"<sup>2</sup>، تذكرنا هذه الصورة بقصر سيدنا سليمان قال تعالى: { قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ ۖ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا ۖ قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ۗ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ } [سورة النمل : 44] ، و من هنا يتبين أن هذا الإبداع العمراني الذي في جوف الأرض قد سبق المرور عليه في عهد سيدنا سليمان، مما ينفي عليه صفة العجائبي و إنما الغرائبي نظراً لعدم معاهدته في ذلك الزمن على سطح الأرض .

**المختبر البيولوجي "مملكة أجارثا"** : في هذا المختبر البيولوجي أين تم زرع رقاقة في يد البطل إسحاق التي يستطيع من خلالها سحب محتوى المخطوطة دون لمسها، يقول إسحاق " أين خضعنا لعملية جراحية دقيقة بأدوات جد متطورة ، و زُرعت بأيدينا شرائح صغيرة باستطاعتها نسخ كل محتويات "مخطوطة شيفا" من مسافات قريبة، و رصد أماكن تواجدنا في أي بقعة من كوكب الأرض بعد تعليمنا كيفية استخدامها"<sup>3</sup>، كذلك احتضن هذا المختبر الطبية تانيا بعد زرع هجين الرماديين في بطنها، لكي يُشرف \_المختبر\_ على عملية ولادتها و كذا دراسة هذه السلالة الهجينة الجديدة "أدعوا لتهيئة مختبرنا العظيم ..و إخلاء جناح كامل لصالحنا ..لقد تزامن عودتنا بالطبية "تانيا" إلى المملكة مع نهاية فترة حملها، و علينا الإشراف على عملية التوليد بسرعة ..حتى يتسنى لنا دراسة هذه السلالة الجديدة ..سلالة Hybrid Grey"<sup>4</sup>.

1\_ عبد الرزاق طواهرية: رواية شيفا مخطوطة القرن الصغير، مصدر سابق، ص64.

2\_ المصدر نفسه ، ص65.

3\_ المصدر نفسه، ص81، 82.

4\_ المصدر نفسه، ص268.

**\_المختبر البيولوجي المظلم :** و هو المختبر الذي أنزل إليه إسحاق كعينة و الطيبة تانيا لإجراء التجارب البشرية الممنوعة عليهما يصفه لنا إسحاق بأنه " قاعة عظيمة تمتد على طول الأبصار ،رائحة المواد الطبية تنتشر منها بقوة ،جدرانها مضيئة بشكل ملفت ،بلاطات أرضيتها ملساء زجاجية لم أر مثيلا لها في حياتي "<sup>1</sup>،فقسوة هذه المخلوقات \_الرماديين سكان الأرض المجرّفة الثانية \_ لم يمنعهم من الأبداع في العمران و الهندسة ،كما أردف واصفا " شد انتباهنا قوارير زجاجية ضخمة و أكياسا بلاستيكية شفافة ،تضم مخلوقات مخيفة عارية في طور التكوين ،و كأنها أجنة عملاقة (...). ما يُرَجِّح كونها سلالات هجينة وليدة هذا المختبر "<sup>2</sup> ،فالمختبر المظلم هو موطن تجارب الرماديين على البشر و مركز تجارب الإستنساخ و التهجين .

**\_القبو :** أين تتواجد المخطوطة شيفا "مخطوطة القرن الصغير " ،هنا أين أنزل زيرينخ عين السحلية إسحاق للقيام بمهمته التي أرسل من أجلها ،يصف إسحاق قائلا : " اتجه بي يمينا عبر ممر ضيق ثم نزل بي أسفل قبو ضعيف الإنارة اكتسحته رائحة الدماء و العفن ،غطته لحوم ممزقة لكائنات مجهولة استوطنتها الدماء ،و فضلات حديثة الطرح متبوعة بسوائل خضراء ..."<sup>3</sup> ،و يسمى هذا القبو أيضا بمقبرة المهجنين إذ " يستغلّه الرماديون لقتل و تعذيب مختلف الأجنّة و الأطفال المشوهين نتاج عمليات الولادة الفاشلة "<sup>4</sup> ،هنا أين وجد إسحاق المسخ الذي في جوفه المخطوطة المتوقّف عليها مصير العالم

يتصف هذا المكان بالطابع العجائبي كونه عبارة عن غرفة تعذيب المستنسخين و المهجنين الفاشلين كتجارب .

**\_السجن "الزرنانة" :** نُقل إسحاق إلى سجن المنطقة 51 بصحراء نيفادا الأمريكية ،أين سُلبت منه حُرّيته ،أُرسل إليه لكي يُفصّح عن أسرار الأرض المجرّفة و كذا أسرار مخطوطة شيفا كيث

1\_ عبد الرزاق طواهرية ،رواية شيفا مخطوطة القرن الصغير ،مصدر سابق،ص122.

2\_ المصدر نفسه ، ص122، 123.

3\_ المصدر نفسه ،ص133.

4\_ المصدر نفسه ،ص134.

قال له كونتور: " سأرسلك أنت إلى مكان لن تشعر فيه بالوحدة ! مكان يتربّع على صحراء نيفادا الأمريكية ..عزيري "أساك " يسعدني إرسالك إلى المنطقة 51 ! و هناك أنت مختار بين طرح أسراك أو لفظ أنفاسك ! " <sup>1</sup>؛ أي أن مصير إسحاق هو الهلاك لا محالة .

يقع هذا السجن بصحراء "نيفادا" يستقبل كل العائدين من الجوف لمعرفة أسراره و التعرف على مزيد من خطط سكانهم، ألقى بإسحاق في زنزانة ليتعرض بعدها إلى الاستجواب، يصف الزنزانة قائلاً: "اقتادوني إلى زنزانة لا تليق حتى بالبهايم، نزعت عني الأصفاد و عوضت بأغلال حديدية ثقيلة (... ) غرفة خلت تماما من معالم الإنسانية" <sup>2</sup>، كانت الزنزانة مكان إقامة إسحاق الإجبارية حيث افتقرت إلى أدنى معالم الإنسانية، يصف أيضا حال الزنزانة قائلاً: " عدت أدراجي مستلقيا على سرير حديدي نال منه الصدا، مصوبا نظري إلى معالم الزنزانة العفنة التي ملأها براز متحجر لضحايا زاروها قبلي... استدرت على ضهري فقابلي مصباح كهربائي ضعيف الإنارة يطوف حوله الباعوض، كانت أركان الزنزانة مُدججة ببيوت العنكبوت، أما حيطانها فُبُنيت بأحجار ضخمة عتيقة لتظهر كغار توقف فيه الزمن" <sup>3</sup>.

يُعدّ هذا السجن كغيره من السجون من حيث هندسته أو شكله فعادة ما تُعرف السجون أو الزنزانة بوحشتها و افتقادها لسبل العيش الآمن، كما أنها عقاب لمن خالف القوانين و أراد التمرد. غرائبية هذا المكان تجسدت في وقوعه بمنطقة نائية من الصحراء و كذا مكان تحالف و مقر اجتماعات البشر مع الرماديين و أيضا اختصاصه بسجن القادمين من جوف الأرض .

**\_البيت الغريب :** و هو المكان الأخير الذي قصده إسحاق بعدما دلّته عليه صديقه إدعاء منها أنه بيت أحد أقربائها، كان هذا آخر فضاء انتهت عنده أحداث الرواية " رفعت رأسي حين قابلي بيت صغير طلاؤه أحمر قد اسودّ من القمامة المتجمّعة على حائطه الأمامي (... ) فتحت الباب و أخذت أتفحص هذه القدارة التي اختارتها "ريتا" كمكان لنقاشنا السري...جرذان على

1\_ عبد الرزاق طواهرية، رواية شيفا مخطوطة القرن الصغير، ص303.

2\_ المصدر نفسه، ص279.

3\_ المصدر نفسه، ص283.

حواف الجدران ! نمل مجنح عند باب أحد الغرف !<sup>1</sup>، هنا أين تم الإيقاع بإسحاق لأن المنظمات السرية المتحالفة مع جوف الأرض علمت باسترجاعه لذاكرته التي أفقدوه إياها بصحراء "نيفادا" .

### ج\_ فضاء العتبة

امتألت الرواية بفضاء العتبة المتمثل في الممرات و الحنادق و الأبواب و النوافذ و السيارات و القطارات إلى غيرها من هذه الوسائل ، إذ نجد في روايتنا هذه الأطباق الطائرة العجيبة وسيلة للتنقل في عالم جوف الأرض كما نجد الطائرة الخاصة التي نقلت البعثة العلمية إلى منطقة "أنتاركتيكا" على سطح الأرض ، كما نجد أنه قد تم ذكر العديد من الممرات و الأبواب التي لم يُلق بالها لوصفها إلا في حالة ما إذا اتّسمت بالطابع الغرائبي و العجائبي .

\_ كاسحة الثلوج "بانجيا" : و هي الطائرة المخصصة للطيران على قارة "أنتاركتيكا" ذات المناخ الصعب ، ووصفها إسحاق قائلاً : "صعدنا على متن كاسحة الثلوج بانجيا"<sup>2</sup>، و أيضا " استسلمت للنوم على اهتزازات كاسحة الثلوج الكبيرة"<sup>3</sup>، كما يصفها في موضع آخر بالعملاقة إن هذه الأنواع من الطائرات نادرة و قد صممت خصيصا للطيران في المناخات الصعبة.

\_ الصحن الطائر : و هي الوسيلة المستعملة لنقل سكان جوف الأرض عبر الأراضي الداخلية ، تتميز هذه الوسائل بالسرعة الفائقة و بنظام تشغيل يُبين مدى التطور الذي وصل إليه سكان جوف الأرض ، يصف لنا إسحاق إحداها قائلاً : "بدخولنا تلك المركبة أثار انتباهي قاعة فسيحة برتقالية اللون بها معدات آلية لم يسبق لي وأن رأيت مثلها في حياتي ، كانت تتزيّن بأضواء لامعة و أرضية معدنية ملساء ، و جدران مزخرفة بلحقات دائرية متداخلة ، إضافة إلى اتسامها بتكنولوجيا عالية الجودة"<sup>4</sup>، كما أن لها آلية تشغيل خاصة "محركات أطباقنا الطائرة تعمل وفق ظاهرة تدعى

1\_ عبد الرزاق طوهرية ،رواية شيفا مخطوطة القرن الصغير ،ص303.

2\_ المصدر نفسه ، ص41.

3\_ المصدر نفسه ، نفس الصفحة .

4\_ المصدر نفسه ،ص49.



ب"الكوندا" .. هذه الأخيرة تجعل المجال المغناطيسي يسحب الهواء من أعلى المركبة إلى أسفلها<sup>1</sup>، فالتقنيات التي تشتغل بها هذه المركبات هي تقنية غريبة قد يستطيع العلم مع تطوره بلوغها، أي أنها قد تكون غريبة و غير مألوفة في هذا الزمان و لكن قد تكون مألوفة في زمان آخر على سطح الأرض.

**الكبسولات الفضائية:** و هي نوع آخر من وسائل النقل على جوف الأرض، شبيهة بالصحون الطائرة، يستخدمها الرماذيون لنقل العينات من التجارب البشرية، لا تقل تطورا عن الأطباق الطائرة، يصفها إسحاق قائلا: "أرغمتنا الكائنات الرمادية على دخول إحدى الكبسولات، و التي كانت مكتظة على آخرها ببشر بالغين من أمثالنا (...)"، كانت الحرارة منخفضة داخل هذه الآلة الغريبة التي احتوت على أكثر من ثلاثين غرفة ضيقة...<sup>2</sup>.

### الأبواب و الممرات و النوافذ المطلّة

**الأبواب و الممرات:** يصف إسحاق في الرواية دخوله من عدة أبواب التي عادة ما يصفها بالكبيرة و ذلك يعود لكون سكان جوف الأرض فارعي الطول، و أيضا الممرات التي وصفها بالطويلة، فجدده يذكرها في عدة مواضع و خاصة عند تواجده على أرض الرماذيين، الذي تواجد فيها كعيّة للتجارب، و يتبين ذلك في قوله: "سلكنا طريقا مستقيما طويلا جدا، حتى أين شككت من بلوغ نهايته"<sup>3</sup>، و أيضا "اتجه بي عبر ممر ضيق"<sup>4</sup>، "ممرات ضيقة.. ظلمة خانقة.. رواائح دماء..."<sup>5</sup>، "أطلق خطاه على ممر طويل و ضيق.. حملت حيطانه رموزا غريبة"<sup>6</sup>، وكذلك العديد

1\_ عبد الرزاق طواهرية، رواية شيفا مخطوطة القرن الصغير، ص51.

2\_ المصدر نفسه، ص97.

3\_ المصدر نفسه، ص122.

4\_ المصدر نفسه، ص133.

5\_ المصدر نفسه، ص141.

6\_ المصدر نفسه، ص278.

من الأبواب التي وصفها بالكِبَر في قوله: "اجتمعنا في سرية تامة أمام أحد البوابات الكبيرة المحفورة في جوف شجرة "سيكويا" العملاقة"<sup>1</sup>، و أيضا "سرنا مُتجهين إلى بوابة القصر الملكي الكبيرة"<sup>2</sup>...

**النوافذ المطلّة:** " نقل لنا إسحاق عدة مناظر كان قد شاهدها من نوافذ الصحن الطائر و يبين هذا في قوله: "تقدمنا إلى نوافذ الصحن الطائر، مستخدمين المناظير عالية الدقة لئفاجاً بمشاهد تكاد تكون خرافية"<sup>3</sup>، و أيضا "اقتربت من النافذة الخلفية و دقت النظر هذه المرة دون استخدامي للمنظار"<sup>4</sup>.

### د\_ الفضاء الواصل

نجد في الرواية الكثير من الفضاءات الواصلة، كون الرواية تجمع بين عالمين سطح الأرض و جوف الأرض، و كذا العديد من الثقافات، سنتطرق إلى هذه الفضاءات الواردة في الرواية

**\_محطة فوستوك:** التي كانت وجهة إسحاق رفقة بعثته على أرض أنتاركتيكا، و هي محطة للأبحاث العلمية، تصل هذه المحطة بين عدة ثقافات و عدة جنسيات من على سطح الأرض "و التي تعد أقرب نقطة التقاء بباقي البعثات العلمية من مختلف الجنسيات"<sup>5</sup>.

**\_فتحة أنتاركتيكا:** وهي "فتحة عظيمة مكفهرة تتربع على الأراضي الجليدية ل"أنتاركتيكا" ،بدأنا نقرب منها بسرعة كبيرة حتى بلغنا جوفها (...).و بعد قطعنا مسافة 700 ميل تراءى لنا نور غامض غشى ذلك الظلام كلياً"<sup>6</sup>، حيث تُعدّ هذه الحفرة طريقاً لعبور جوف الأرض من خلال سطحه، إذ تُعتبر نقطة واصله بين عالمين، و لا يستطيع اختراقها إلا سكان جوف الأرض بمركباتهم الخاصة و سرعتها العجيبة .

1\_ عبد الرزاق طواهرية، رواية شيفا مخطوطة القرن الصغير، ص215.

2\_ المصدر نفسه ص62.

3\_ المصدر نفسه، ص59.

4\_ المصدر نفسه، ص62.

5\_ المصدر نفسه، ص38.

6\_ المصدر نفسه، ص55.

**\_قاعدة دولسي :** "قاعدة دولسي السرية أكثر الأماكن غموضاً على كوكب الأرض .. وهذا راجع لأنفاقها العميقة التي تعتبر همزة وصل بين العالمين "السطحي" و "الجوفي" "<sup>1</sup>، تعتبر هذه القاعدة مجموعة الأمكنة التي تربط بين العالمين ، و من خلالها يعبر سكان جوف الأرض في سرية للتواصل مع حلفاءهم من السطح و كذلك تُستخدم في اختطاف الرمايين للبشر كعينات لتجارهم و نقل أطفال النجوم المهجنين للتعايش في سطح الأرض ، و من خلال هذه الأنفاق تم نقل إسحاق من قبل الرمايين بعدما كُشف أمره بسرقة مضمون المخطوطة "شيفا" إلى صحراء نيفادا على سطح الأرض و بالضبط في المنطقة 51 أين سُجن هناك للاعتراف و الإفصاح بما رآه في جوف الأرض .

**\_البوابات النجمية :** تُعد هذه البوابات فضاء انتقال بين الكواكب و الأنظمة الشمسية و المجرات أيضاً ، ليديها القدرة على اختزال مسافة كبيرة في التنقل بين هذه المحطات يقول إسحاق "فضّل جلالة الملك الوقوف أمام بوابة دائرية كبيرة تشبه المرآة و ترقب الزائرين (...). أتلّك البوابة التي يقف أمامها جلالة الملك هي البوابة النجمية (...). و سطحها المميع ذلك هو الفاصل بين كوكبنا و كوكبهم .. حقيقة لا يحق لنا استخدامها مطلقاً .. فهي حكر لهم باعتبارهم صانعيها "<sup>2</sup>، لا يستطيع عبور هذه البوابات إلا سكان أرض سيريان الذين يُمثلون المجموعة النجمية "سيربوس" ، و التي تعتبر واحدة من أنظمة البوابات الرئيسية في مجرة درب التبانة .

1\_ عبد الرزاق طواهرية ،رواية شيفا مخطوطة القرن الصغير ،ص83.

2\_ المصدر نفسه ، ص 215،216.

## ثالثا: بنية الزمن في رواية شيفا

## 1\_ مفهوم الزمن الروائي

"كان الزمن قديما مجرد توثيق للأحداث أما اليوم فقد غيّرت النظرة إليه كل التغيير وصار أهم عناصر البيئة السردية في النص الروائي، لأنه الرابط الحقيقي للأحداث والشخصيات والأمكنة أيضا"<sup>1</sup>، فهو مرتبط بالماضي والحاضر والمستقبل لا يمكن وجود نص روائي دون أن يبني على الزمن، فهو يعمل على ترتيب وتسلسل الأحداث، "لأن الرواية فناً زمنياً أو عمل لغوي يجري و يمتد داخل الزمن"<sup>2</sup>.

فالزمن من أهم الإشكاليات التي تجادل حولها النقاد والدارسين باعتباره هو الأساس الذي تقوم عليه أحداث الرواية، فتفنن الدارسون والنقاد في تحديد معنى الزمن.

"فالزمن في الرواية الجديدة أبعاد ودلالات جديدة سواء في الممارسة الكتابية الروائية أو تحليل الخطاب"<sup>3</sup>، "إذ أصبح الزمن في الرواية الحديثة يقوم على اللامنطق فهو المتحكم في الزمان الروائي يفعل الخروقات الزمنية التي يمارسها السارد على نظام تسلسل الأحداث الروائية محدثا تعاوننا بين زمن الحكاية وزمن الحكيم باستعماله لتقنية الاستباق والاسترجاع"<sup>4</sup>.

يقول ميشال بوتور **Michael Butor** من أهم الروائيين الجدد الذين تطرقوا الى دراسة الزمن من خلال كتابته حول البحوث في تقنية الرواية: "حيث قسّم الزمن في الرواية الى ثلاثة أزمنة على الأقل: زمن الكتابة و زمن المغامرة و زمن الكاتب. وكثيرا ما ينعكس زمن الكتابة على زمن المغامرة، بواسطة زمن الكاتب وهكذا يقدم لنا الكاتب (الروائي) خلاصة قصة نقرأها في دقيقتين أو

1\_ دنيا درمانية، خديجة عثمانية: العجائبية في رواية سرادق الحلم والفجيعة لعز الدين جلاوي، مذكرة ماستر، جامعة 8 ماي 1945، قلمة، 2020، ص43.

2\_ الطاهر رواينية: الفضاء الروائي في الجازية والدرأويش لعبد الحميد بن هذوقة في المبني والمعنى، مجلة المساءلة يصدرها اتحاد الكتاب الجزائريين، العدد 01، الجزائر، 1991، ص24.

3\_ سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي ( الزمن، السرد، التبئير)، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط3، 1997، ص69.

4\_ سعدة هدى: السرد العجائبي في رواية كلاب الجحيم لإبراهيم الدرغوئي، مذكرة ماستر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2020، ص57.

في ساعة، وتكون أحداثها جرت خلال يومين أو أكثر للقيام بها، أو خلاصة لحوادث تمتد على مدى سنتين، أو عكس هذا تماماً...<sup>1</sup>.

ومن الكتاب العرب الأكثر اهتماماً بدراسة الزمن سعيد يقطين إذ يقول: " إن مقولة الزمن متعددة المجالات يعطيها كل مجال دلالة خاصة، ويتناولها بأدواته التي يسوغها في حقله الفكري والنظري"<sup>2</sup>.

## 2\_ عجائبية الزمن و غرائبيته في الرواية

إن الزمن العجائبي في الرواية " نسج، ينشأ عنه سحر، ينشأ عنه عالم، ينشأ عنه وجود، ينشأ عنه جمالية سحرية، أو سحرية جمالية... فهو لحمة الحدث، و ملح السرد، و صنو الحيز، و قوام الشخصية"<sup>3</sup>،

قبل الشروع في تحليل الزمن في الرواية يبدو أن دراسة مشكلة الزمن في الرواية العجائبية ليست بالأمر الهين والسهل فيجدر بنا التنويه الى أن: "هناك مظاهر لا تكاد تحصى، وطرائق لا تكاد تعد للتعامل مع الشبكة الزمنية عبر الزمن الروائي، تبعا للأحوال التي تلبس الشخصية، وعلى مقدار براعة المبدع على التكيف مع الزمن أولاً، ثم تكييفه مع طبائع الشخصيات والأحداث السردية أخراً، والشبكة الزمنية متداخلة بحيث لا يمكن فهمها إلا إذا وضعت في أسبقية العلاقات العامة التي تربط بعضها البعض"<sup>4</sup>.

وعليه يمكن دراسة الزمن العجائبي في الرواية مع عدة منطلقات كتتبع التقنيات الزمنية، فلقد أضاف الروائي في رواية شيفا مسحة من الغرابة وتميز والغموض للزمن في بداية الرواية فلم يصرح بالزمن لا حاضر ولا ماضي كله، حينما استهل لروايته بعبارة: "داخل كهوف ظلماء جوفية، وعلى وقع طبول سوداء هندية، تتربع ألهة القسوة والتدمير الهندوسية، "شيفا"... في ارض جرداء ارتوت الدماء بدل الماء، ارض سطحت لتكون مسرحاً على رقصة شيطانية"، فالدارس لرواية شيفا يجد صعوبة في

1\_ سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي، مرجع سابق، ص 69.

2\_ المرجع نفسه، ص 07.

3\_ عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية، مرجع سابق، ص 178.

4\_ المرجع نفسه، ص 217، 218.

تحديد زمنها بين زمن غامض وعجيب، وزمن لا حاضر ولا ماضي إنما هو زمن معلق لا يدوم إلا لحظة التلقي.

## 1.2\_ المفارقة الزمنية:

"هي دراسة الترتيب الزمني لحكاية ما، بمقارنة نظام ترتيب الأحداث او المقاطع الزمنية في الخطاب السردي بنظام تتابع هذه الاحداث او المقاطع الزمنية نفسها في القصة"<sup>1</sup>، تسمح هذه الخاصية لروائي بالقفز باتجاه الخلف (الماضي) والأمام (المستقبل) حسب ما يراه الكاتب مناسباً ليضفي لروايته جمالية فنية، وعليه فالمفارقة الزمنية تتجسد في كل من الاستباق والاسترجاع.

### أ\_ الاسترجاع:

"يعد تقنية من تقنيات التي يستخدمها الروائي في سرد أحداثه وهو عبارة عن استرجاع احداث حدثت في الماضي، لكن توظيفها يكون بطريقة فنية جمالية، بحيث يستخدم تنتقل من الحاضر الى الماضي"<sup>2</sup>.

نجد في هذه الرواية الإسترجاعات حاضرة بقوة تسرد لنا الرحلة الاستكشافية التي خاضها إسحاق في أعماق جوف الأرض، مثلاً تمثل الاسترجاع في الرواية في قوله: "أمضيت شهران كاملان أتعرض فيها لشتى أنواع التعذيب والألم"<sup>3</sup>، وفي قوله أيضاً: "أمضيت أياماً صعبة سلطة على فيها شتى أنواع التعذيب، كالصاعقة الكهربائية واللكمات القوية"<sup>4</sup>، وفي قوله: "أمضينا بأجارتنا مدة طويلة من الزمن" وفي قوله: "استيقظت بعد الاغماء على وجوه الرماديين المرعبة الذي بت أشاهدهم باستمرار" وفي قوله: "أسبوع كامل أمضيته في التواصل مع أعضاء مجموعتنا على شبكة الأنترنت"<sup>5</sup>، فالروائي يسترجع ما حدث للشخصية التي خاضت رحلة استكشافية أغرب على وجه الأرض وعن الألم

1\_ جيرار جينات: خطاب الحكاية، تر: محمد معتمد، المركز الثقافي العربي، (د.ط)، (د.ت)، ص04

2\_ جميل شاكر وسمير المرزوقي: مدخل إلى نظرية القصة، الدار التونسية، تونس، 1985، ص80.

3\_ عبد الرزاق طواهرية: رواية شيفا مخطوطة القرن الصغير، ص36.

4\_ المصدر نفسه، ص192.

5\_ المصدر نفسه، ص289.

والتعذيب الذي عاشه البطل إسحاق في زنزانته من طرف الجنود الأمريكيين، كذلك نجده في قوله: تذكرت ما اخبرنا به السيد كونتورو.

### ب\_ الإستباق:

"يعد الاستباق تقنية زمنية يستعمل للإشارة أو التنبؤ بأحداث سوف تقع في زمن المستقبل وفي زمن لاحق بعيدا على لحظة السردية وهي التقنية تتمثل في إيراد حدث أو الإشارة إليه مسبقا"<sup>1</sup>، يعني أن الاستباق خاصة تتجه من الحاضر إلى المستقبل إلى الخلف بعكس الاسترجاع ولقد تطرق عبد الرزاق طواهرية في روايته إلى العديد من الاستباقات لعل أبرزها في قوله: "أوف!! لقد وصلت أخيرا يا 'إساك' أحمل لك خبراً يجبس الأنفاس"<sup>2</sup>، وفي قوله كذلك: "سنسمح لثلاثة أشخاص منكم زيارة عالمنا في جوف الأرض"<sup>3</sup> وفي قوله كذلك: "اقترب فيها الوقت لاستخلاص مضمون مخطوطة شيفا"<sup>4</sup> وفي قوله: "إياك والانجراف خلف كلامي!.. قد تجد في الغنوصية مزايا تجعلك تزيغ عن قيمتك.. وهذا ليس بالأمر الجيد"<sup>5</sup>، فالروائي يتحدث عن مهمة التي سيجريها إسحاق في البحث عن مخطوطة شيفا في جوف الأرض من خلال الرحلة الاستكشافية إلى أعماق الأرض.

وفي قوله أيضا في حديثه مع إيريس: "لم يتبقى سوى تحقيق النظام العالمي ويظهر فجر الحضارة الكوكبية على عالمكم السطحي..."<sup>6</sup>، وقوله أيضا: "أتيت أيها البطل... أمامك الكثير لتكتشفه..."<sup>7</sup>، وفي قوله أيضا: "سنشرع مباشرة في مهمتنا الرسمية التي أتينا إلى حلها"<sup>8</sup>.

1\_ ينظر: حسن البحراوي: بنية الشكل الروائي: الفضاء، الزمن، الشخصية، المركز الثقافي في العرب، الدار البيضاء، ط1، 1990، ص132.

2\_ عبد الرزاق طواهرية: رواية شيفا مخطوطة القرن الصغير، ص16.

3\_ المصدر نفسه، ص45.

4\_ المصدر نفسه، ص192.

5\_ المصدر نفسه، ص206.

6\_ المصدر نفسه، ص229.

7\_ المصدر نفسه، ص255.

8\_ المصدر نفسه، ص231.

## 2.2 \_ وتيرة الزمن:

"يتحدد إيقاع سرد الاحداث بحسب وتيرة سرد الاحداث من حيث درجة سرعتها أو بطئها في حالة السرعة يتقلص زمن القصة ويختزل، ويتم سرد أحداث تستغرق زمنا طويلا في أسطر قليلة او يضع كلمات، وفي حالة البط يتم تعطيل زمن القصة وتأخيرها ووقف السرد"<sup>1</sup>.

## أ\_ تسريع الزمن:

ويتضمن تقنيتي الحذف والخلاصة وقد حضرتنا في رواية عبد الرزاق طواهرية بقوة.

## ▪ الحذف:

"تعد تقنية الحذف وسيلة نموذجية لتسريع السرد عن طريقه، إلغاء الزمن الميت في القصة والقفز بالأحداث الى الامام بأقل إشارة أو بدونها"<sup>2</sup>، أي هناك زمن في رواية لا بد من تجاوزه وقد ورد الحذف في رواية بقوة مثلا في هذا المقال قول: "ساد الهدوء، أركان المنزل بضع دقائق"<sup>3</sup>، وفي هذا المقطع تم التصريح بحذف مدته بضع دقائق لا ندري كم عددها، ويتمثل في قوله كذلك: "واصلت رحلتي الجوية عدة ساعات"<sup>4</sup>، وفي هذا المقطع تم التصريح بحذف مدته ساعات لا ندري كم عددها، ويتمثل أيضا في قوله: "لحظات فقط من السير حتى بدأت حبات البرد تتساقط"<sup>5</sup>، وهنا تم التصريح بحذف مدته لحظات لا ندري كم لحظة دامت من السير لتساقط حبات البرد، و متمثلة كذلك في قوله: "كنت بصدد زيارتك هذه الأيام..."<sup>6</sup> هنا التصريح بحذف مدته أيام لا ندري كم يوم كان سيزوره، ومتمثلة في قوله: "هذا ما أكدته نشرة الأحوال الجوية على شاشة التلفاز منذ أيام"<sup>7</sup>؛ أي هنا تم تصريح بحذف زمني مدته أيام، ويظهر الحذف في هذا المقطع بقوله: "لست إسحاق جميلي بعد

1\_ محمد بوعزة، تحليل النص البردي، الدار العربية للعلوم، الرباط، المغرب، ط1، 2010، ص92.

2\_ الشريف حبيلة: بنية الخطاب الروائي في روايات نجيب الكلائي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2010، ص167.

3\_ عبد الرزاق طواهرية: رواية شيفا مخطوطة القرن الصغير، ص20.

4\_ المصدر نفسه، ص22.

5\_ المصدر نفسه، ص24.

6\_ المصدر نفسه، ص26.

7\_ المصدر نفسه، ص24.



الآن... لست مجرد كائن حي بعد اليوم... أنا كتلة أثرية تحاكي المادة السوداء في الكون... أنا مجمع لتناسخ الأرواح قبل وبعد الموت... أنا الفوضى والسكون... أنا ذلك العالم المجنون<sup>1</sup>، يتوضح من خلال هذا المقطع علامات الحذف بصريا فاتحة مجال الاستقراء وتأويل للكتاب على ما سبقه من مقدمات.

### ▪ الخلاصة:

"تعتمد الخلاصة على سرد أحداث ووقائع يفترض أنها جرت في سنوات أو أشهر أو ساعات واختزلها في صفحات أو أسطر أو كلمات قليلة دون التعري للتفاصيل"<sup>2</sup>، تمثل ذلك بقوله: "مرت أيام الأسبوع كوميض البرق"<sup>3</sup>، هنا تمثلت الخلاصة حين اختصر الكاتب أيام الأسبوع التي مرت بوميض البرق، وفي قوله أيضا: "مضى على رحلة عودتي من بيولوجرود قرابة الأسبوعين"<sup>4</sup>، هنا تتمثل الخلاصة في مدة زمنية بعد رحلة عودته، وفي قوله كذلك: "بعد فترة ليست بطويلة حدث ما لم يكن متوقعا..."<sup>5</sup>، هنا الخلاصة متمثلة في فترة ليست بطويلة، وفي قوله أيضا: "أمضينا بأجارتنا مدة طويلة من الزمن"<sup>6</sup>، هنا الخلاصة متمثلة في مدة طويلة الزمن أمضاها إسحاق في أجارتنا، وفي قوله أيضا: "بعد مرور ساعتين من خضوعي للتجارب"<sup>7</sup>، نجد الاختصار في المدة الزمنية بعد خضوع إسحاق للتجارب.

1\_المصدر السابق ، ص139.

2\_حميد الحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الادبي، مرجع سابق ، ص77.

3\_ عبد الرزاق طواهرية، رواية شيفا مخطوطة القرن الصغير ، ص21.

4\_ المصدر نفسه ، ص23.

5\_ المصدر نفسه ، ص164.

6\_ المصدر نفسه ، ص192.

7\_ المصدر نفسه ، ص296.

## ب\_ تبطئ الزمن:

يتضمن تقنيتين هما المشهد والوقفة وقد حضرتنا في الرواية بقوة على النحو الآتي:

## ▪ المشهد أو الحوار:

"نقصد به المقطع الحوارى... أن المشاهد تمثل بشكل عام اللحظة التي يكاد يتطابق فيها زمن السرد بزمن القصة من حيث مدة الاستغراق"<sup>1</sup>، وهو "ذلك المقطع الحوارى الذي يتخلل السرد، وهو اللحظة التي يتطابق فيها زمن السرد بزمن القصة من حيث مدة الاستغراق"<sup>2</sup>، "فالمشهد الحوارى يميل الى التفصيل أحيانا فهذا يعمل على إبطاء زمن السرد حيث يمتد الحوار، ويتسع فيعمل على قطع خطية السرد لتقدم شخصية نفسها"<sup>3</sup>، تحتوي هذه الرواية الى العديد من الحوارات مثال على ذلك قول:

\_"ابتداء من الأسبوع القادم ستمضى معى فى رحلة غير رسمية لتسلق أحد الجبال..."

\_"(نعم سيدى... كلامك مفهوم)."

\_"(هاى... هاى... أنت! فىم كنت تفكر؟ تبدو شارذ الذهن!)"

\_"(إطلاقا سيدى... أنا فقط أستمتع بجمال هذا الأعصار القمعى وهو يتوارى بعيدا عن الأنظار)".<sup>4</sup>

ينقل لنا الكاتب من خلال هذا المشهد الحوارى الذى دار بين رئيس البعثة دالوفيتش وإسحاق يدعوه لتسلق الجبال والتردد والخوف الذى ثار فى نفس إسحاق من رحلته المنظرة لأرض أنتركتيكا ونجده كذلك فى الحوار الذى دار بين إسحاق وسفير أرض أجارثا السيد باشاما فى قوله:

\_"(أهناك فرق بين تكنولوجيا الأطباق الطائرة النازية وتلك التى تبنتها الدول الكبرى!)"

1\_ حميد حميدانى: بنية النص السردى من منظور النقد الأدبى، مرجع سابق، ص78.

2\_ حسين علام: العجائبي فى الأدب من منظور شعرية السرد، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، الجزائر، ط1، 2010، ص192.

3\_ مها حسين قمرأوى: الزمن فى الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 2004، ص239.

4\_ عبد الرزاق طواهرية: رواية شيفا مخطوطة القرن الصغير، ص27.

\_\_ ((بالطبع... تكنولوجيا الاطباق الطائرة النازية كانت تعتمد على محركات نفثة للإقلاع مهددة بذلك الغطاء البيئي لسطح الأرض...))

\_\_ ((هذا أمر رائع! ... ترى ما...))

\_\_ أنت فهم جدا... لم تترك مجالاً لرفيقك في السؤال...<sup>1</sup>

نقل لنا هذا المشهد الحوارى الحديث الذى دار بين باشاما واسحاق حول تكنولوجيا الاطباق الطائرة النازية، وكذلك نجد الحوار الذى دار بين إسحاق وريتا حول حقيقة الكتاب الذى كتبه إسحاق حول جوف الأرض فى المقطع الآتى:

\_\_ ((إساك ما الأمر! أخبرني أرجوك))

\_\_ ((أشعر اللحظة... وكأن جبلاً شاهقاً يهوى على رأسى!))

\_\_ ((هل تعنى أن...!!))

\_\_ ((لا أعلم... أفكارى مشوشة وعقلي يصارع الألم...))

\_\_ ((إساك" لا تتعجل الأمر... ربما...))

\_\_ ((لست مجنوناً... ركزى فى هذا النص...ألا يعد دليلاً كافياً على صدق كلامى!!))<sup>2</sup>

### ▪ الوقفة الوصفية:

"هى التوقف الحاصل من جراء المرور من سرد الأحداث الى الوصف الذى ينتج عنه مقطع من النص القصصى تطابقه الديمومة صفر على نطاق الحكاية"<sup>3</sup>، وهذه الاستراحة التى نجدها بتحديد فى لحظات الوصف، حيث نجد فى رواية شيفا العديد من الوقفات الوصفية يصف لنا الكاتب فيها رحلته الاستكشافية العجيبة التى خاضها البطل فى أعماق جوف الأرض التى تقوم على أساسها

1\_المصدر السابق، ص52، 53.

2\_المصدر نفسه، ص300، 301.

3\_نبيل حمد الشاهد: العجائبي فى السرد العربى القديم مائة ليلة وليلة والحكايات العجيبة والخبار نموذجاً، دار الوراق لنشر والتوزيع، ط1، 2012، ص292.

سرد أحداث هذه الرواية التي تقوم على نظرية عجيبة قام بطرحها العالم الفلكي إدموند هالي نجدها مثلاً في قوله: "تقدمنا إلى نوافذ الصحن الطائر، مستخدمين المناظير عالية بدقة، لتفاجأ بمشاهد تكاد تكون خرافية، عالم مختلف تماماً عن الذي نراه حتى في الأفلام السينمائية، ضباب كثيف يعتلي الأجواء وأشجار باسقات في حدود السماء، أنهار بحيرات تزين المكان وشلالات عملاقة تضفي الرهبة على مكان كيان... لقد كانت جنة حقيقية تقبع في جوف الأرض..."<sup>1</sup>، في هذا المقطع يصف لنا الكاتب الرحلة التي خاضها إسحاق ورفقائه داخل الصحن الطائر عند دخولهم عالم جوف الأرض وما شاهدوه من مناظر خرافية عجيبة، ونجد الوصف كذلك في المقطع السردي: "دخلنا قاعة كبيرة تزينها تماثيل كريستالية عملاقة لكائنات مختلفة الخلقة شبيهة بـ "القنطور" و "المينونر" وغيرها من المخلوقات الاغريقية الخرافية"<sup>2</sup>، واصفاً المكان الذي استضاف فيه الملك إيرمان للبعثة في قصره وتتجسد كذلك في هذا المقطع: "هنا تقبع مخطوطة شيفا بين الدماء والأشلاء والأنسجة الهامدة... التي تتغذى عليها باستمرار باعتبارها مرجعاً روحانياً سحرياً... هذه لعنة قاتلة وسم زاهق لا يرحم مخلوقاً إلا وقتله"<sup>3</sup>، واصفاً لنا الكاتب المقر الذي تقبع فيه مخطوطة شيفا بين الأشلاء القذرة.

1\_ عبد الرزاق طواهرية: رواية شيفا مخطوطة القرن الصغير، ص 59.

2\_ المصدر نفسه، ص 64.

3\_ المصدر نفسه، ص 136.

## رابعاً: بنية الحدث في رواية شيفا

## 1\_ مفهوم الحدث الروائي

"يُعد الحدث مكوناً رئيساً، وأهم عناصر الرواية، وهو العنصر الأخير من عناصرها: المكان الشخصية اللغة الحدث، ويعد أبرز عناصر الرواية لأنه يكون العمود الفقري لمجمل العناصر الفنية السابقة"<sup>1</sup>، فهي مجموعة من الوقائع والأفعال تؤدي دوراً هاماً في بناء الرواية ذات المستوى الجيد جاعلة القارئ يتفاعل مع الرواية، فلا؛ إكتمال لرواية دون توظيفه، حيث قالت نادية بوشفة: "أنه لا يخلو نص من الأحداث فهي البؤرة المشعة التي تحرك القصة من أولها إلى آخرها وتتميز هذه البؤرة بالتميز والاختلاف"<sup>2</sup>، إذ أن الأحداث هي وليدة أفعال الشخصيات وحركاتهم إذ تتوقف الرواية على إستمرارية الأحداث فبمجرد توقف الأحداث تكتمل الرواية، فهو "ما تنجزه الشخصية تبعاً لحركتها في سياق النص وعلاقة عناصر بنائه"<sup>3</sup>.

كما نجد سيزا قاسم قد عرفت الحدث من خلال كتابها "بناء الرواية" بقولها: "تمثل الأحداث الوحدات الأساسية التي يتكون منها القص في تسلسله"<sup>4</sup>، فالأحداث هي من تشكل وتنظم عملية السرد في الرواية، بحيث أن الحدث "هو المرور من حالة إلى أخرى، مرتبطاً بالقصة والحكاية إرتباطاً نوعياً"؛ أي أن الرواية هي مجموع الأحداث المتسلسلة.

1\_ مهدي عبيدي: جماليات المكان في ثلاثية حنا مينا (حكاية بحار الدقل المرفأ)، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011، ص 207.

2\_ نادية بوشفة: معالم سيميائية في مضمون الخطاب السردية، دار الأمل، تيزي وزو، (د.ط)، 2011، ص 38.

3\_ لامية الأشراف: تظاهر العجائبي في تشكيل صورة الجسد في المخيال الحكائي الشعبي، حكاية الزمري نموذجاً\_ مذكرة ماستر جامعة حمّة لخضر، الوادي، الجزائر، 2016، ص 66.

4\_ سيزا قاسم: بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ)، دار التنوير، بيروت، 1985، ص 54.

## 2\_عجائبية الحدث و غرائبته في الرواية

إن الحدث في الحكاية العجائبية "يبحث عن خلق تنوعات عدة تختلف مصادرها وطرق معالجتها، ولكنها تشترك جميعها في لا مألوفة الحدث"<sup>1</sup>. فالغموض و البعد عن الواقع هو ما يُكسب الأحداث عجائبيتها و طابعها الغرائبي ،يقول شعيب حليفي أن الحدث الفانتاستيكي يتخذ شكلا مُميّزا تجعل منه "عنصرا دلاليا يجاور العناصر و المكونات الأخرى، فيعمل على التموضع بشكل يزاوج بين الغموض و الوضوح"<sup>2</sup>.

فالرواية ذات الطابع العجائبي المليئة بالأحداث والمغامرات العجيبة هي مستقطب القراء، فالأحداث العجيبة تثير فضولهم و تخلق فيهم الشعور الممتزج بين الدهشة و المتعة . وعليه فقد قامت أحداث رواية "شيفا" مخطوطة القرن الصغير لعبد الرزاق طواهرية على هذا الأساس، بانية أحداثها ووقائعها على نظرية غريبة عجيبة أقرب إلى الخيال، إذ استطاع الكاتب على بناء وقائع أحداث روايته بطابع غرائبي يتخلله العجائبي على غرار الأمكنة والشخصيات والزمن، لمسنا فيها الشيء نفسه.

تدور أحداث رواية شيفا حول أحداث كثيرة و متنوعة بتنوع شخصياتها وأمكنتها وزمانها خاضها إسحاق جميلي في رحلته العلمية الاستكشافية إلى قارة أنتركتيكا لتفحص عينات القشرة الأرضية لينتقل بعدها إلى رحلته العجيبة إلى أرض أجارثا بالأرض المحوفة داخل أعماق الأرض، ثم ليرتحل إلى البحث عن مخطوطة شيفا في الأرض الثانية المحوفة ببلاد الرماديون، حيث برزت بعض الأحداث التي تجلت فيها تحققت فيها سمة عجائبية غريبة وهي على النحو الآتي:

### 1.2\_الرحلة : "هي فعل الانتقال من مكان إلى آخر وهذا الانتقال يختلف من الطبيعة

والقصد"<sup>3</sup>، فالرحلة "عنصر سردي جوهري لأنه يؤكد الحدث ويجعله يجري دائما خارج الفضاء الأول هو بمثابة موئل توالد الأحداث وتتابعها"<sup>4</sup>، وهنا تكمن أهمية الرحلة في كون دورها فعال في صناعة

1\_ لامية الأشراف: تظاهر العجائبي في تشكيل صورة الجسد في المخيال الحكائي الشعبي، \_حكاية الزمري نموذجاً\_، ص66.

2\_ شعيب حليفي: شعرية الرواية الفانتاستيكية، مرجع سابق، ص 142.

3\_ سعيد يقطين : السرد العربي (مفاهيم وتجليات)، الدار العربية لعلوم الناشر، بيروت، 2012، ص 177.

4\_ المرجع نفسه، ص 77.

وتوليد الأحداث الروائية، إذ قامت رواية شيفا لعبد الرزاق طواهرية على عنصر الرحلة مازجا إيّاها بالخيال العلمي منحت لها أبعاد ودلالات عجائبية غريبة، "فالرحلة هي خروج من دائرة ما هو مألوف إلى انفتاح على اللامألوف وتحلياته"<sup>1</sup>.

نستهل الحديث عن أحداث هذه الرواية العجائبية، بما ورد في مقدمة الرواية في هذا المقطع: "حين ترقص شيفا تتبعها النجوم في رقصة كونية، وعندما تحرك أذرعها المتعددة لتصنع عقدا من الرؤوس البشرية، تتحقق النبوءة وتنفجر القنبلة الكهرو مغناطسية"<sup>2</sup>، يوحي لنا هذا المقطع في بداية هذه الرواية لتعجيب كبير، غرضه إدخال القارئ في بداية الرواية في تمويه وحيرة وتفكير كبير، حول مجهول هذه الرواية، وعن طبيعة أحداثها.

ثم ننتقل إلى الحدث الأول العجيب في الرواية ألا و هو اجتماع إسحاق بسفير المدينة الفاضلة أجارثا من الأرض المجوفة وحديثه معهم في هذا المقطع: "تحية عطرة لكم يا جيراننا في هذا الكوكب... تتابني سعادة كبيرة بتواجدي معكم اليوم للتعرف عليكم عن قرب... تعد هذه زيارتي الرسمية الثالثة إلى السطح... قبل كل شيء دعوني أعرفكم عن نفسي... أدعى ألسير باشاما... أتيتكم من المدينة الفاضلة "أجارثا" مصدر العلوم الروحانية والإلهام النفسي، كسفير منها على هذه البقعة الطاهرة من أرضكم"<sup>3</sup>، لمسنا في هذا المقطع حدث غريب غير منطقي بوضوح تام، حيث أن هذا الرجل السفير لا يتقبله المنطق ولا العقل الإنساني فيثيره دهشة وحيرة في آن ذاته، وكذلك عند خضوع إسحاق لتمارين روحية (التخاطر) من طرف السفير باشاما حين اقتحم ذاته وخاطبه في قوله: "ابحث عن مخطوطة شيفا في جوف الأرض"<sup>4</sup>، فهذه الظاهرة عجيبة تصيب العقل بدهشة والغرابة لما حل بإسحاق، تتجلى العجائبية كذلك في الرواية من خلال الرحلة التي خاضها إسحاق رفقة بعثته العلمية بواسطة الصحن الطائر، عبر فتحة عظيمة في أراضي جليدية أنتركتيكا إلى جوف الأرض التي يسكنها حوالي 20 مليار نسمة الذي تجاوز به عدد سكان الكرة الأرضية لقوله: "أخبرنا أن عالم

1\_ شعيب حليفي: الرحلة في الأدب العربي، شركة الامل للطباعة والنشر، تيزي وزو، الجزائر، 2002، ص430.

2\_ عبد الرزاق طواهرية: رواية شيفا مخطوطة القرن الصغير، ص9.

3\_ المصدر نفسه، ص43.

4\_ المصدر نفسه، ص44.

جوف الأرض كبير وشاسع، يقطنه حوالي 20 مليار نسمة وهذا الرقم يتجاوز عددنا بأضعاف"<sup>1</sup>، وعند وصولهم الى أعماق الأرض رحب بهم السفير بقوله: "يا أبناء جلدتي... يا أبناء آدم... اهلا بكم على ارض القصور الشاهقة والطبيعة الغناء... ارض السلام والوثام... مرحبا بكم في مملكة شامبلا العظيمة"<sup>2</sup>، واستقبلهم ملك ارض أجارثا بقوله: "انا الملك إيرمان سيد أجارثا العظيمة"<sup>3</sup>، كل هذه الوقائع تحيلنا الى عجائبية سردية محضة تتمتع بها هذه الرواية التي تقوم على هذا الأساس، ومن بين بعض أحداث الرواية العجيبة، الرحلة الثانية التي خاضها إسحاق رفقة صديقه تانيا الى الطبقة الثانية من جوف الأرض ، ارض الرماديون للبحث عن مخطوطة شيفا هناك عن طريق تقديمهم الى الرماديون كفتران تجارب يظهره هذا المقطع: "إنكما قريبان جدا من ملاقاتك تلك الكائنات الرمادية... بل وستشاركونها السفر أيضا ! إلى أين؟ ... إلى بلادهم " الأرض المجوفة الثانية"... كسياح؟ ... لا بل كفتران للتجارب لا حوله ولا قوة... لذا كان عليّ دفعكما إلى النجاح في هذه المهمة الخطرة... وسرقة ما تحتويه "مخطوطة شيفا" من معلومات مصيرية... من فضلكما أغلقا عينيكما وأنصتا لي جيدا... سأتواصل معكما عن طريق التخاطر..."<sup>4</sup>، ليتم بعدها التواصل بإقامة جلسة فيما بينهم مع رفيق البعثة السيد كونتورو عن طريق التخاطر، كل هذه الوقائع هي ضرب من الخيال استعان به كاتب في سرد أحداث روايته.

ثم ننتقل الى الحدث العجيب الاخر ألا وهو الجراحة الروحانية لقوله: "عملية جراحية أثرية مع كشف روحي خالص مارسها عليكم أمهر الأطباء في مجموعتنا الشمسية... الغاية منها تطهير أجسادكم من الأورام الخبيثة والأمراض المزمنة المحتمل أن تصيبكم مستقبلا"<sup>5</sup>، وهي العملية الجراحية الروحانية الغربية التي أجريت على إسحاق وتانيا وبعض الضحايا، التي حفظتها كتب الحكمة الاصلية الموجودة داخل مخطوطة شيفا.

1\_ عبد الرزاق طواهرية :رواية شيفا مخطوطة القرن الصغير ،ص55

2\_ المصدر نفسه ،ص61

3\_ المصدر نفسه ، 65

4\_المصدر نفسه ، ص92

5\_المصدر نفسه ،ص128.



لننتقل إلى مشهد آخر ،حدث عجيب خالص حرك أحداث الرواية ألا وهو حادثة سحب مخطوطة شيفا بواسطة الشريحة كيو، وعلامة تفعيلها بإنجذاب طاقة المخطوطة ليد إسحاق لقوله: "في هذه اللحظات بدأت الحرارة تكتسح جسدي، مخلقة شلالات من العرق التي انهمرت من مسامات جلدي، حكة غريبة أصابت كف يدي اليمين... إنها علامة تفعيل شريحة "كيو"... لقد نجحت! لقد نجحت طاقة المخطوطة تنجذب إلى يدي تماما كما يسحب الثقب الأسود الضوء... أشعر بالإرهاق... إرهاق شديد ينال مني... يدي تكاد تحترق... ما العمل... ما العمل! ...العالم من حولي يدور!! أين انا؟؟ أين؟ ... أي..."<sup>1</sup>.

وعليه من دراستنا لأحداث هذه الرواية نستنتج من خلالها أن الطابع العجائبي قد طغى على أحداث هذه الرواية من خلال توظيف الكاتب الخيال العلمي في سرد أحداث ومعلومات هذه الرواية لإعطاء الرواية بعدا جماليا وإثارة لعقل القارئ و إدخاله في دوامة الغرابة من خلال التلاعب بأحداث الرواية ،انطلاقا من عنونها ثم مقدمتها وصولا الى نهايتها الغريبة أيضا، فالكاتب عبد الرزاق طواهرية قد أبدع حقاً في حيك سرد أحداث هذه الرواية العجيبة الغريبة جدا ،التي قد أصابتنا حقا بنوع من الدهشة والحيرة و هذا ما جعل لها مكانا خاصا وبصمة في الأدب العجائبي و الغرائبي.

1\_ عبد الرزاق طواهرية: رواية شيفا مخطوطة القرن الصغير ،ص140.



الختامة

## خاتمة

في خاتمة البحث نودّ أن نشير إلى أن موضوع بحثنا أخذ منا جهدا و وقتا حتى يخرج بهذا الشكل الذي بين أيديكم ،حيث أن ذلك لم يكن سهلا على الإطلاق و لكن حرصنا على تقديم مادة علمية نافعة كان هو المحفز الأساسي لتقدّمنا ،لقد حاولنا من خلاله أن نسلط الضوء على الجوانب المتعلقة بالسرد الغرائبي و العجائبي من مفاهيم و تجلياته في الدرس العربي و الغربي كما دعمنا بحثنا بتطبيق ما جاء في النظري على رواية شيفا لعبد الرزاق طاهرية ،و استخلصنا مجموعة من النتائج تمثلت فالآتي :

— لاقت الرواية الجديدة ذات الطابع العجائبي و الغرائبي إقبالا كبيرا ،و ذلك لاختراقها عوالم غير مألوفة تثير فضول القارئ .

— يتمثل العجائبي و الغرائبي في كل ما هو غير واقعي بعيدا عن المؤلف . إذ أن الغرائبي هو عبارة عن بوابة للعجائبي .

— يتحقق العجائبي إذا وقع القارئ في التردد فيما إذا كانت الأحداث أو الظواهر الموصوفة طبيعية أو فوق طبيعية ،أو تقبل تفسيراً أو لا ،فالأدب العجائبي يخترق كل ما هو مألوف بالقوى والعوالم الغير مألوفة التي تخلق الشعور بالخوف والرعب في نفس القارئ نظرا لتجاوزها حدود تصورات العقل .

— يتداخل مصطلحي العجائبي و الغرائبي و يتقارب مع العديد من المصطلحات مثل الفانتاستيك و الخارق و المدهش ،كونها تخترق العوالم فوق طبيعية ،ومصطلح الفانتاستيك هو النقطة المتموضعة بين الغرائبي و العجائبي كونه يُمثل الظواهر الخارقة للطبيعة في الأدب ،فإذا آلت بتفسير طبيعي فهي أدب غرائبي ،و إذا آلت بتفسير الطبيعة من خلال هذه الظواهر فهي أدب عجائبي ،وهذا التفسير للظواهر هو الذي يُحدث الفرق فيما إذا كان الأدب عجائبيا أو أدبا غرائبيا .

— كانت بدايات العجائبي في السرد الغربي عند الإغريق من خلال حكاياتهم عن الحيوانات المليئة بالغرائب و الأساطير التي استند عليها الرومان بدورهم في أدبهم ليصبح في العصر الوسيط ذات نظرة استشرافية ، و يحمل في عصر النهضة حكايات الجن .

— تعود إرهابات العجائبي في السرد العربي إلى الملاحم و المقامات و أدب الرحلات فقد زخر هذا النوع من الأدب بكمّ هائل من الطابع العجائبي و الغرائبي ،بالإضافة إلى الليالي العربية وأشهرها حكايات ألف ليلة و ليلة ،لذلك فقد كانت الأسبقية للعرب في الأدب العجائبي قبل أن يصبح جنسا معلوم الصفات و الخصائص في الأزمنة الأوروبية الحديثة .

— جسّدت رواية شيفا الطابع العجائبي و الغرائبي في مكوناتها السردية ، إذ أن الرواية في حد ذاتها بُنيت على نظرية إدموند هالي التي تقوم على اعتقاد وجود عالم آخر في جوف الأرض .

— إن الفضاء و الشخصيات عنصران أساسيان في الرواية إذ تعد الشخصيات هي المحرك الأساسي لأحداث الرواية ، والفضاء هو الركح الذي تلعب فيه الشخصيات و تدور فيه الأحداث .

— زخرت الرواية بتنوع الشخصيات العجيبة المتمثلة في الفضائيين و المسوخ و غيرهم، و كذا الفضاءات الغريبة التي تنوعت بين فضاءات مفتوحة و أخرى مغلقة ، ما زاد من التشويق لاكتشاف المزيد و التطلّع إلى الصفحات الأخيرة للرواية .

— تقوم الرواية على رحلة في عالم عجيب يقبع في جوف الأرض ،وسط سكان عجيبين و فضاء غرائبي ،أين دارت أحداث فوق طبيعية جعلت من المستحيل واقعا .

— عالج الروائي قضايا علمية و سياسية واقعية بطريقة عجائبية ،تبرز مدى براعة الكاتب في الإبداع .

— تأرجحت أحداث الرواية بين الواقعي تارة و العجائبي و الغرائبي تارة أخرى ،حيث عالج الروائي وقائع علمية ،سياسية واقعية بطريقة عجائبيّة ،غرائبية .

و في الأخير نرجو أن نكون ألمنا بكل الجوانب النظرية منها و التطبيقية في بحثنا هذا الذي لا يخلو من النقائص ،و أن يكون مهذا لدراسات قادمة أوسع و أشمل .



الملحق



## التعريف بالكاتب عبد الرزاق طواهرية:

طواهرية عبد الرزاق كاتب وروائي جزائري من مواليد 19 يناير 1991 بقسنطينة، ينحدر من ولاية تبسة ومقيم بمدينة تبسة حاليا، متحصل على شهادة بكالوريا علوم تجريبية دورة 2008، وبكالوريا آداب وفلسفة دورة 2017، ومتحصل على شهادتين جامعتين،

ليسانس علم الاجتماع تنظيم وعمل، وشهادة ماستر علم الاجتماع تنظيم وتنمية خريج جامعة العربي التبسي، بالإضافة الى شهادة فنان من طرف وزارة الثقافة الجزائرية، شاركت رواياته في عدة تظاهرات أدبية على مستوى الوطني والدولي على غرار معرض سيلا الدولي للكتاب بالجزائر عام 2017، و2018، و2019، و2022، ومعرض القاهرة الدولي للكتاب بجمهورية مصر العربية سنتي 2018، و2019 بكتابه شياطين بانكوك وشيفا مخطوطة القرن الصغير، يشغل منصب مصمم لدى دار النشر المثقف للنشر والتوزيع الجزائرية.

### أعماله:

— رواية شياطين بانكوك 2017.

— رواية شيفا مخطوطة القرن الصغير 2018.

— رواية بيدوفيليا 2018.

— كتاب ما يفوق حواسنا الخمس 2019.

— رواية ألوح العجل 2020.

— رواية اتش بلاس 2021.

**جوائز:** نال جائزة رئيس الجمهورية علي معاشي للمبدعين الشباب عام 2019 عن روايته "سيفا مخطوطة القرن الصغير"، كما لُقّب بأفضل كاتب شاب عام 2018 في استفتاء أجره موقع ET بالجزائري .

## ملخص الرواية

"شيفا" مخطوطة القرن الصغير، رواية للكاتب الجزائري عبد الرزاق طاهرية .

بُنيت رواية "شيفا" على نظرية "إدموند هالي" التي تقوم على وجود عالم آخر يدعى جوف الأرض، قد تحتل هذه النظرية الصدق أو الكذب، إذ بقراءتك للرواية ستتوقف على أحداث غير مألوفة تارة تصدقها و تارة تكذب حقيقة وجودها .

عالجت الرواية ظاهرة الويب أو الأنترنت المظلم Dark web الذي يحتوي على ملفات سرية لمنظمات عالمية، يكشف لنا حُططهم و الدوافع الحقيقية لتواجدهم، جاءت الرواية في طيّات 303 صفحة، مُقسّمة على 16 فصلا، كل فصل كل فصل عالج قضية سياسية و زُود بوثائق سرية سُرّبت في الويب المظلم، جاءت هذه الفصول لتدلنا و تُزودنا و تُثير عُقولنا بحقائق أُخفيت عنّا، و كشف أكبر كذبة يعيشها العالم و هي التاريخ .

تدور أحداث الرواية حول البطل إسحاق الذي يبحث عن حقيقة كابوس يُراوده، ظنّا منه أنه جزء من ذاكرته التي فقدتها في رحلة تسلُّق جبلية رفقة بعثة علمية، يعثر على كتاب بخط يده على الويب المظلم الذي وصل إليه بمساعدة من صديقه، صفحة من ذلك الكتاب هي حُلمه الذي يراوده، ليتبيّن أن هذا الكتاب هو الجزء المفقود من ذاكرته، ليبدأ بعدها في استرجاع الأحداث .

إسحاق شاب في 29 من العمر من أب جزائري و أم روسية، يقطن مدينة تيومين الروسية، يهوى الظواهر الطبيعية مما جعله فردا من البعثة العلمية المتّجهة نحو أنتاركتيكا الغامضة، على تلك الأرض أين يُكشف عن مهمّته الحقيقية و هي دخول عالم جوف الأرض و إحضار مخطوطة "شيفا" بعد ممارسة سفير جوف الأرض السيد باشاما التخاطر مع إسحاق و إعلامه بمهمته .

تبدأ مغامرة إسحاق رفقة حبيبته تانيا عند انطلاقه على متن صحن طائر لدخول عالم جوف الأرض هناك حيث رأى ما لا عين رأت من طبيعة و مخلوقات مختلفة و هندسة معمارية إبداعية و التطور الهائل الذي وصل إليه سكان هذا العالم، ينجح إسحاق في إحضار المخطوطة التي تحتوي على مصير العالم ككله "الجوفي" و "السطحي" بعد إنزاله لأرض الرماديين كعينة للتجارب البشرية الممنوعة .

تتغير أحداث الرواية بعد كشف الرماديين أمر سحب المخطوطة، ليتم إرساله إلى المنطقة 51  
بصحراء نيفادا الأمريكية على سطح الأرض أين تم تعذيبه و إفقاده \_إسحاق\_ ذاكرته و إرجاعه إلى  
منزله .





قائمة المصادر  
والمراجع

## قائمة المصادر و المراجع

### المصادر

#### ❖ القرآن الكريم

#### المدونة

- عبد الرزاق طواهرية ،رواية شيفا مخطوطة القرن الصغير ،دار المثقف للنشر و التوزيع ،الجزائر ،ط5، 2019 .

### المراجع العربية

- 1- ابراهيم جنداري :الفضاء الروائي في أدب جبرا إبراهيم جبرا ،تموز للطباعة و النشر و التوزيع ،دمشق،ط1، 2013.
- 2- إسماعيل العربي : دور المسلمين في تقدم الجغرافيا الوصفية والفلكية ،ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر،(د.ط)، 1994.
- 3- إسماعيل العربي :تاريخ الرحلة والاستكشاف في البر والبحر ،الشركة الوطنية للكتاب ،الجزائر ، 1986.
- 4- جبرا ابراهيم جبرا :الفن و الحلم و الفعل ،المؤسسة العربية للدراسات و النشر ،بيروت ،ط2، 1998.
- 5- جميل شاكر وسمير المرزوقي :مدخل إلى نظرية القصة، الدار التونسية ،تونس ، 1985 .
- 6- حسن البحراوي :بنية الشكل الروائي (الفضاء -الزمن -الشخصية )، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ،ط1، 1990.
- 7- حسين علام :العجائبي في الادب من منظور شعرية السرد ،منشورات الاختلاف ، الجزائر،ط1، 2010.
- 8- حميد حميداني :بنية النص السردى من منظور النقد الأدبي ،المركز الثقافي العربي ،المغرب ،ط3، 2008.
- 9- سعيد يقطين : السرد العربي (مفاهيم وتجليات)، دار الأمان ،الرباط ،ط1، 2012.
- 10- سعيد يقطين :قال الراوي (البنيات الحكائية في السيرة الشعبية ) ،المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ،المغرب ،ط1، 1998.

- 11- سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير)، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط3، 1997.
- 12- سناء شعلان: السرد الغرائبي و العجائبي، نادي الجسرة الثقافي و الاجتماعي، ط2، 2007.
- 13- سيزا قاسم: بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ)، دار التنوير، بيروت، 1985.
- 14- شاكر عبد الحميد: الغرابة المفهوم و تجلياته في الأدب، عالم المعرفة، الكويت، ط1، 2012.
- 15- الشريف حبيلة: بنية الخطاب الروائي في روايات نجيب الكيلاني، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2010.
- 16- شعيب حليفي: شعرية الرواية الفنتاستيكية، دار الأمان، الرباط المغرب، ط1، 2009.
- 17- شعيب حليفي: الرحلة في الأدب العربي، شركة الامل للطباعة و النشر، تيزي وزو، الجزائر، 2002.
- 18- عبد المحي العباس: بناء المصطلح (العجيب والغريب والخرق و الفنتاستيك) بين قيود المعجم وقلق الاستعمال، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، المغرب، ط1، 2007.
- 19- عبد الفتاح كيليطو: الأدب و الغرابة، دراسة بنيوية في الأدب العربي، دار توبقال للنشر، المغرب، ط3، 2006.
- 20- عبد المالك مرتاض: فن المقامات في الأدب العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ط)، 1980.
- 21- عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، عالم المعرفة، الكويت، ط1، 1998.
- 22- علي خليل: العجائبي والسرد العربي (النظرية بين المتلقي والنص)، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2014.
- 23- فتحي ابراهيم: المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين، صفا قصي، تونس، ط1، 1986.
- 24- فوزي الزمري: شعرية الرواية العربية، مركز النشر الجامعي، جامعة منوبة، تونس، د ط، 2002.

- 25- فيصل غازي النعيمي :شعرية المحكي دراسات المتخيل السردي العربي ،مجدلاوي للنشر و التوزيع ،عمان ،الأردن ،ط1، 2013 .
- 26- كمال أبو ديب :الأدب العجائبي و العالم الغرائبي ،دار الساقبي و دار اوركس للنشر ،بريطانيا ،ط1، 2007 .
- 27- لؤي علي خليل :عجائبية النثر الحكائي ،أدب المعراج والمناقب ،دار التأليف والترجمة والنشر ،دمشق ،سوريا ،ط1، 2007 .
- 28- محمد أركون :هل يمكن الحديث عن العجيب في القرآن؟ من كتاب (العجيب والغريب إسلام العصر الوسيط)، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء ، ط 1، 2002 .
- 29- محمد بوعزة : تحليل النص السردي ،الدار العربية للعلوم ،الرباط ،المغرب ،ط1، 2010 .
- 30- محمد تنفو :النص العجائبي مائة ليلة وليلة انموذجا ،دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع ،سورية ،ط1، 2010.
- 31- مقامات أبي الفضل بديع الزمان الهمذاني ،قدّم لها :قدم لها الشيخ محمد عبده ،دار المشرق (المطبعة الكاثوليكية) ،لبنان ،ط6، 1980 .
- 32- مها حسن القصرراوي: الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت ،لبنان ، 2004 .
- 33- مهدي عبيدي :جماليات المكان في ثلاثية حنا مينا (حكاية بحار- الدقل - المرفأ البعيد) ، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، (دط)، 2011 .
- 34- نادية بوشفرة :معالم سيميائية في مضمون الخطاب السردي ،دار الأمل ،تيزي وزو ،الجزائر ،(د.ط) ، 2011.
- 35- ناصر عبد الرزاق الموافي :أدب الرحلات عند العرب حتى نهاية القرن الرابع الهجري ،دار النشر للجامعات المصرية ،مصر ،ط1، 1995.
- 36- نبيل حمدي الشاهد: العجائبي في السرد العربي القديم مائة ليلة وليلة والحكايات العجيبة و الأخبار نموذجاً ، دار الوراق لنشر والتوزيع ،الأردن ،ط1، 2012.

## المراجع المترجمة

- 1- ترفيتان تودوروف :مدخل إلى الادب العجائبي ، تر :الصدىق بوعلام ،دار الكلام ،المغرب ،ط1 ،1993،
- 2- جيار جينات :خطاب الحكاية ،تر: محمد معتصم ،المركز الثقافي العربي ،مصر ،ط2 ،1997 .
- 3- رينهارت دوزي :تكملة المعاجم العربية ،ج 7 ،تر :محمد سليم النعيمي ،دار الشؤون الثقافية العامة ،العراق ،ط1 ،1980
- 4- فريديش فون دير لاين :الحكاية الخرافية (نشأتها، مناهج دراستها، فنيتها) ،تر:نبيلة إبراهيم ،دار الغريب ،القاهرة ،(د.ط)، 1990.

## المجلات

- 1- جميلة قيسمون :الشخصية في القصة ،مجلة العلوم الإنسانية ،عدد13 ،جامعة منتوري قسنطينة ،الجزائر ،2000 .
- 2- الخامسة علاوي :الإرهاصات العجائبية في التراث السردي العربي القديم وإشكالية التلقي ، مجلة الراوي، ع 18،النادي الأدبي الثقافي ،السعودية ،2008.
- 3- الطاهر رواينية :الفضاء الروائي في الجازية و الدراويش لعبد الحميد بن هدوقة (دراسة في المبنى والمعنى ) ،مجلة المساءلة ،العدد 1،يصدرها اتحاد الكتاب الجزائريين ،الجزائر ،1991.
- 4- عنام محمد خضر :العجائبية في قصص وفاء عبد الرزاق امرأة بزي جسد نموذجاً ،مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية ،مج 19 ،عدد 6،العراق ،2012
- 5- فراس السواح :حركة المسافر وطاقة الخيال (دراسة في المدهش والعجيب والغريب) ، مجلة المقتطف ، العدد 12 ،مصر ،1974.
- 6- فيصل غازي النعيمي :العجائبي في رواية الطريق إلى عدن ،مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية ،مج 14،عدد2 ،العراق ،2007

- 7- محمد عز الدين تازي : عجائبية الحكيم في القصة القصيرة المغربية ، مجلة بصمات ، عدد 1 ، جامعة الحسن الثاني ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية 2 ، المغرب ، 1990.

### الرسائل الجامعية

- 1- بهاء بن نوار : العجائبية في الرواية العربية المعاصرة مقارنة موضوعاتية ، أطروحة دكتوراه ، جامعة باتنة ، 2013.
- 2- الخامسة علاوي : العجائبية في أدب الرحلات (رحلة ابن فضلان نموذجاً) ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب و اللغات ، جامعة منتوري قسنطينة ، الجزائر ، 2005.
- 3- دنيا درمانية و خديجة عثمانية : العجائبية في رواية سرادق الحلم والفجعية لعز الدين جلاوي ، مذكرة ماستر ، جامعة 8 ماي 1945 ، قالمة ، 2020 .
- 4- سعدة هدى : السرد العجائبي في رواية كلاب الجحيم لإبراهيم الدرغوثي ، مذكرة ماستر ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، 2020 .
- 5- سعدون كاتيه و باهي ليلية : تجليات العجائبي في رواية "قواعد جارتين" لعمرو عبد الحميد ، مذكرة ماستر ، جامعة أكلي محمد أولحاج ، البويرة ، 2020.
- 6- سميرة بن جامع : العجائبي في المخيال السرد في ألف ليلة وليلة ، رسالة ماجستير ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، الجزائر ، 2010 .
- 7- الطاهر رواينية : السيميائية والنص الأدبي ، أعمال معهد اللغة العربية وآدابها ، جامعة عنابة باجي مختار ، الجزائر ، 1995.
- 8- لامية الأشرف : تمظهر العجائبي في تشكيل صورة الجسد في المخيال الحكائي الشعبي (حكاية الزمري نموذجاً) ، مذكرة ماستر ، جامعة حمدة لخضر ، الوادي ، الجزائر ، 2016 .
- 9- لامية مزقن : البعد العجائبي في رواية "الطوفان" لعبد الملك مرتاض ، مذكرة ماستر ، جامعة عبد الرحمان ميرة ، بجاية ، 2018 .

### مراجع أجنبية

1 - MERECIA ,ASPETS DU MYTHE ,EDITION  
GULLNIARD ,PARIS ,1995 ,p-p ;177,178.

### المعاجم

- 1- ابن منظور :لسان العرب ،المجلد العاشر ،دار صادر ،بيروت ،ط 2000،1
- 2- أبي الحسين أحمد ابن فارس بن زكريا :معجم مقاييس اللغة ،جزء 4 ،تح :عبد السلام هارون ،  
دار الفكر للطباعة و النشر ،ط 1 ،1991.
- 3- أحمد عمر مختار :معجم اللغة العربية المعاصرة ،مجلد 2 ،عالم الكتب ،القاهرة ،ط 1 ،2008.
- 4- بطرس البستاني :محيط المحيط قاموس مطول اللغة العربية ،مكتبة لبنان ،لبنان ،ط 1 ،2008.
- 5- جرجس همّام الشويري :معجم الطالب ،مكتبة لبنان ،لبنان ،د ط ،1995
- 6- جبران مسعود :الرائد الصغير ،دار العلم للملايين ،بيروت ،ط 1 ،1982
- 7- سعيد علوش :معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ،دار الكتاب اللبناني ،بيروت ،ط 1 1985

### المواقع الإلكترونية

- 1- ناصر الشيحان : العجائي ،5 أغسطس 2015 ،تم الإطلاع بتاريخ 3 جانفي 2022 .  
Nasershehan .blogspot.com



الفهرس



الصفحة	الموضوع
أ	مقدمـة
4	الفصل النظري :العجائبي و الغرائبي من تأ ييل المفهوم إلى تفعيل الوظائف
9-6	1_ تعريف العجائبي .....
6	أ_ الدلالة اللغوية للمصطلح .....
7	ب_ الدلالة الاصطلاحية للمصطلح .....
12-9	2_ تعريف الغرائبي .....
9	أ_ الدلالة اللغوية للمصطلح .....
10	ب_ الدلالة الاصطلاحية للمصطلح .....
14-12	3_ المصطلحات المتداخلة و المتقاربة مع العجائبي و الغرائبي .....
12	أ_ الفانتاستيك .....
13	ب_ الخيال .....
13	ج_ الخارق .....
14	د_ المدهش .....
14	4_ بين العجائبي و الغرائبي .....
24-16	5_ التجليات الأولى للعجائبي و الغرائبي في السرد الأدبي .....
16	أ_ في السرد الغربي .....
20	ب_ في السرد العربي .....
25	6_ أشكال العجائبي .....
31-27	7_ وظائف العجائبي .....
27	أ_ الوظيفة الاجتماعية .....
29	ب_ الوظيفة الأدبية .....

32	الفصل التطبيقي: تظاهرات العجائبي و الغرائبي في رواية شيفا
45-34	أولا: بنية الشخصية في رواية شيفا .....
34	1_ مفهوم الشخصية الروائية .....
35	2_ عجائبية الشخصية و غرائبيتها في الرواية .....
61-46	ثانيا: بنية الفضاء في رواية شيفا .....
46	1_ مفهوم الفضاء الروائي .....
47	2_ عجائبية الفضاء و غرائبيته في الرواية .....
49	أ_ الفضاء المدني العام / المفتوح .....
54	ب_ الفضاء المدني الخاص / المغلق .....
58	ج_ فضاء العتبة .....
60	د_ الفضاء الواصل .....
70-62	ثالثا: بنية الزمن في رواية شيفا .....
62	1_ مفهوم الزمن الروائي .....
63	2_ عجائبية الزمن و غرائبيته في الرواية .....
64	1.2_ المفارقة الزمنية .....
64	أ_ الاسترجاع .....
65	ب_ الاستباق .....
66	2.2_ وتيرة الزمن .....
66	أ_ تسريع الزمن .....
66	▪ الحذف .....
67	▪ الخلاصة .....
68	ب_ تبطئ الزمن .....
68	▪ المشهد أو الحوار .....
69	▪ الوقفة الوصفية .....

75-71	رابعاً: بنية الحدث في رواية شيفا .....
75	1_ مفهوم الحدث الروائي .....
72	2_ عجائبيّة الحدث و غرائبيته في الرواية .....
72	أ_ الرحلة .....
76	الخاتمة
79	ملحق
83	قائمة المصادر و المراجع
90	فهرس المحتويات

